وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة سعيدة د. مولاي الطاهر
كلية الحقوق والعلوم السياسية
قسم العلوم السياسية

نظرية العلاقات الدولية

مطبــوعة دروس في مقياس نظــرية العــلاقات الــدولية
لطلبة السنة الثانية ليسانس جذع مشترك علوم سياسية

د. العطــري عـلي

2021

تقديـــــم حول أهداف المطبوعة

تحتوي المطبوعة المعنونة بمحاضرات في مقياس نظرية العلاقات الدولية، على سلسلة من الدروس المقدمة لطلبة السنة الثانية ليسانس علوم سياسية. تهدف إلى تعريف الطلبة بأحد أهم المواضيع التي يرتكز عليها التخصص، الذي هو مجموع النظريات التي تفسر ظواهر العلاقات الدولية وقضايا السياسة العالمية، وتقدم أدوات تحليلية لفهم مسبباتها ونتائجها. خصوصا في ظل المتغيرات الراهنة، سريعة الحركية ومعقدة الأبعاد، التي تتداخل فيها المعطيات السياسية والاقتصادية والجغرافية والحضارية والاجتماعية.

قسمت الدروس إلى مجموعة محاور، تم مراعاة التسلسل الزمني تقسيمها. حيث جاء المحور الأول معنونا بالنظريات التقليدية، التي تزامنت مع استقلالية حقل العلاقات الدولية كفرع معرفي مستقل بذاته في بدابات القرن العشرين. في هذا المحور تم التطرق إلى النظرية المثالية أو الليبيرالية التقليدية، ثم الواقعية التقليدية، أخيرا الاتجاه الماركسي أو الأرثوذكسية الماركسية. ليختتم المحور بما يعرف بالمحاورة التنظيري الأول في العلاقات الدولية بين النظريتين الواقعية والمثالية.

تناول المحور الثاني المدرسة السلوكية، وأدواتها التحليلية الجديدة التي أدخلتها إلى حقل العلوم السياسية والعلاقات الدولية ابتداءا من سنوات الخمسينات من القرن العشرين. والتي ركزت على مفهوم النظام، وانتهجت الأساليب الكمية في البحث. تطرق المحور إلى كل من نظريتي النظم الدولية، والمباريات أو الألعاب. واختتم المحور بالمحاورة التنظيرية الثانية بين الاتجاه السلوكي والاتجاه التقليدي (الواقعي/ الليبرالي).

في المحور الثالث، وفي مسار تطور النظريات التقليدية وتكيفها مع المتغيرات والمستجدات في حقل العلاقات الدولية، خصوصا في فترة الستينات والسبعينات من القرن العشرين. تم التطرق إلى النظريات التي سميت بالجديدة في العلاقات الدولية (الليبرالية الجديدة، الواقعية الجديدة والماركسية الجديدة)، حيث طورت كل من هذه النظرايات من افتراضاتها لتتلائم مع متغيرات المرحلة. اختتم المحور بالمحاورة التنظيرية الثالثة في العلاقات الدولية بين النظرية النيوواقعية والنيوليبرالية.

المحور الأخير الذي شملت عليه الدروس، تناول النظريات ما بعد الوضعية أو التأملية الراديكالية في العلاقات الدولية (خصوصا النقدية، البنائية الاجتماعية، الاتجاه النسوي، مابعد الحداثة والنظرية السياسية الخضراء) وهي النظريات التي اشتركت في نقدها العميق للنظريات التفسيرية (الواقعية والليبرالية) من حيث تأكيدها على إعطاء العوامل الاجتماعية واللغوية والهوياتية الأهمية الكبرى في تفسير الظواهر الدولية، وعدم اختزالها فقط في المعطيات المادية. اختتم المحور المحاورة التنظيرية الرابعة في العلاقات الدولية والتي أطلق عليها بالمحاورة الابستيمولوجية بين التيارين الوضعي (الواقعي، الليبيرالي) ومابعد الوضعي (النقدية).

من خلال هذه المحاور الأربعة، حاول الأستاذ الاحاطة بأهم الأطر النظرية التي يحتاجها الطلبة في تخصص العلاقات الدولية، والتي تساعدهم على فهم وتفسير وتحليل مختلف الظواهر السياسية الدولية.

مقدمـــــــــــــة

تعبر العلاقات الدولية International Relations (IR) عن مجموع التفاعلات والأحداث والارتباطات التي يتجاوز مداها الدولة الواحدة. هذا التعريف يثير مجموعة اشكاليات مفاهيمية ونظرية، حول طبيعة المفهوم وارتباطه بصفة الدولة، وأيضا تداخله مع مفاهيم أخرى مشابهة مثل الدبلوماسية، السياسة الخارجية، السياسة الدولية ...الخ. إلا أننا نتفق على أن العلاقات الدولية متعددة الاتجاهات (محصلة سياسات خارجية لدولتين أو أكثر، وكذلك أدوار المنظمات الدولية وغيرها من الفواعل) والمجالات (عدائية مثل الحروب والعقوبات، وتعاونية مثل التعاون والتكامل والاعتماد المتبادل).

قبل الحرب العالمية الأولى، كانت العلاقات الدولية تدرس ضمن التاريخ الدبلوماسي والقانون الدولي، وكانت مقتصرة على صناع القرار. إلا أنه وبظهور، ولأول مرة في تاريخ البشرية، حرب عالمية نتج عنها ماسي وخسائر هددت مصير الانسانية، ظهرت الحاجة الملحة إلى تناول العلاقات الدولية كفرع معرفي مستقل بذاته، وأن لا تقتصر دراسته على صناع القرار، بل تتعداه إلى الجميع. وأن يكون موضوع العلاقات بين الدول علنيا وليس سريا، وهو ما تضمنه المبدأ الأول من المبادئ الأربعة عشر للرئيس الأمريكي **وودرو ويلسون** Woodrow Wilson التي تم بها تسوية الحرب العالمية الأولى وإنشاء عصبة الأمم. هذا المبدأ أقر بضرورة أن تكون الاتفاقيات بين الدول علنية وليست سرية.

جاءت فترة ما بين الحربين العالميتين، وما عرفته من اضطرابات مست جميع جوانب العلاقات الدولية. ثم الحرب العالمية الثانية التي فاقت فضاعتها وتكلفتها الحرب العالمية الأولى. لتؤكد على أهمية الاهتمام بالعلاقات الدولية كعلم مستقل بذاته. وظهرت في تلك الفترة كتابات تؤسس لهذا العلم، أهمها كتاب أزمة العشرون سنة Twenty Years Crisis لـ **إدوارد هاليت كار** Edward Hallett Carr وكتاب السياسة بين الأمم Politics Among Nations لـ **هانز يوخاييم مورغانثو** Hans Joachim Morgentha

من الناحية المفاهيمية، تجدر الاشارة إلى أنه ورغم الاستخدام الواسع لمفهوم العلاقات الدولية، إلا أنه يبقى قاصرا نسبيا، لا يعبر عن مجموع التفاعلات التي تتجاوز حدود الدول في العالم

المعاصر. إذ أنه وعلى خلاف المرحلة (الواقعية) والتي كان فيها الاعتراف بالدولة كفاعل وحيد ومركزي، والعلاقات الدولية كانت بالفعل تعبر بالأساس عن العلاقات بين الدول الوطنية. إلا أنه وبعد فرض العديد من الأطراف نفسها كفواعل أساسية في التفاعلات الدولية سواء الرسمية منها أو غير الرسمية (منظمات دولية، تنظيمات عابرة للدول، شركات متعددة الجنسيات، أشخاص ...) والتي تجاوزت الخاصية الضيقة للدولتية في العلاقات الدولية. وعليه، وعلى الرغم من مركزية الدولة القومية كفاعل في العلاقات الدولية إلى غاية يومنا هذا، إلا أن هذا المفهوم يوسع للدلالة عن السياسات العالمية (التي تشمل كل الفواعل الدولية) أكثر من مجرد الاقتصار على العلاقات بين الدول.

من الناحية التنظيرية، تبحث نظرية العلاقات الدولية في الأسس والمبادئ والقواعد، التي يمكن من خلالها تفسير وتحليل الطبيعة المعقدة والمتشابكة للعلاقات الدولية، إذ لا يمكن فهم وتفسير مختلف الظواهر اليومية للعلاقات الدولية دون الاعتماد على أطر نظرية مجردة. حيث أن للظاهرة الواحدة العديد من التفسيرات. وبالتالي للالمام بها وفهمها علميا واكاديميا يجب الاقتراب منها عبر مختلف نظرياتها، وتفكيكها عبر مستويين اساسيين للدراسة:

- مستوى الدراسة الحركية: عبر التركيز على الجانب التاريخي لتطور الظاهرة في العلاقات الدولية، لفهم التراكم والتسلسل النمطي الذي أدى إلى تطور الأحداث عبر الزمن (دراسة عمودية).
- مستوى الدراسة البنيوية: عبر التركيز على بنية الظاهرة خلال فترة زمنية محددة، بتفكيكها إلى مختلف أبعادها، متغيراتها وأطرافها ...(دراسة أفقية).

إن نظريات العلاقات الدولية تستهدف تحديد النمطية والعلائقية التي تربط مختلف الظواهر السياسية الدولية قصد فهم مسبباتها والتنبؤ بمألاتها المستقبلية، عبر التركيز على الاشكالية الرئيسية التالية: كيف يمكن تحقيق السلم والأمن الدوليين ؟ أو بعبارة أخرى: ماهي أنجع الطرق التي يمكن للدول باتباعها تجنب الحرب.

النظرية والتنظير في العلاقات الدولية

كما تمت الإشارة إليه سابقا، لا يمكن فهم وتفسير مختلف الظواهر اليومية للعلاقات الدولية دون الاعتماد على أطر نظرية مجردة. للظاهرة الواحدة العديد من التفسيرات، وبالتالي للالمام بها وفهمها علميا واكاديميا يجب االقتراب منها عبر مختلف نظرياتها.

1/ النظـــــــرية THEORY

مجموعة من المصطلحات والتعريفات والافتراضات لها علاقة ببعضها البعض، والتي تقترح رؤية منظمة للظاهرة، وذلك بهدف عرضها والتنبؤ بمظاهرها.

كما تعرف بمجموعة مترابطة من المفاهيم والنعريفات والقضايا التي تكون رؤية منتظمة للظواهر، عن طريق تحديدها للعلاقة بين المتغيرات بهدف تفسير الظواهر والتنبؤ بها.

في تعريفه للنظرية الكبرى أو العامة في العلاقات الدولية، طالب كوينسي رايت Quincy Wright هذه النظرية بأن تجمع عددا من الصفات للنظرية في العلاقات الدولية هي[1]:

أ- التناسق الداخلي: أي أن تكون النظرية متماسكة منطقيا، بحيث لا تحتوي على تناقضات داخلية بين افتراضاتها.

ب- الارتباط مع الواقع الدولي: أي أن تكون النظرية مدعومة بأدلة منطقية وحقائق يمكن ملاحظتها وتحليلها.

ج- القابلية للتطبيق: أن لا تبالغ النظرية في التجريد، وأن تكون افتراضاتها قابلة للتحقيق في حقل العلاقات الدولية.

د- القدرة على التكيف: أن لا تكون النظرية جامدة، وأن تسمح بالتطور ومسايرة التغيرات التي تحدث على مستوى الواقع الدولي.

[1] Quincy Wright, A Study of War,(Chicago: The university of Chicago Press, 1965), p34.

هـ- القدرة على التنبؤ: أي لا تكتفي النظرية بتفسير الظواهر السابقة أو المعاصرة، بل تتعدى ذلك إلى التنبؤ بمسار الأحداث، انطلاقا من ثنائية سبب – نتيجة، وكذلك أن تكون لها القدرة على وضع أحكام قيمية.

2/ النموذج المعرفي PARADIGM

يقصد بالنموذج المعرفي أو البرادايم مجموعة الأفكار التي تحدد أي تخصص علمي خلال فترة زمنية معينة. وبالتالي فهو إطار نظري موسع لرؤية الواقع.

كما أنه كما استخدمه توماس كوهن Thomas Kuhn ، هو مجموعة متالفة منسجمة من المعتقدات والقيم والنظريات والقوانين والادوات والتقنيات والتطبيقات، يشترك فيها أعضاء مجتمع علمي معين، وتمثل تقليدا بحثيا كبيرا، أو طريقة في التفكير والممارسة، ومرشدا أو دليلا يقود الباحثين في حقل معرفي ما[1].

3/ الابيستيمولوجيا EPISTEMOLOGY

هي الدراسة الفلسفية للمعرفة Knowledge (نقد المعرفة)، من خلال التساؤل الدائم والمستمر حول صحة المعرفة أو دقة الحقائق. تبحث الابيستيمولوجيا حول ثنائية الحقيقة/ الاعتقاد. وهل يمكن إدراك العالم ومعرفته معرفة موضوعية. فهي ذلك الفرع من الفلسفة الذي يدرس كيفية انتاج واكتساب المعرفة بطرح السؤال: هل المعرفة المكتسبة صحيحة وصالحة؟ وكيف نبرر ادعاءاتنا المعرفية[2].

4/ الانطـــولوجيا

ذلك الفرع من الفلسفة الذي يدرس طبيعة الوجود Being. بطرح السؤال: ماذا يوجد فعلا في العالم؟ وماهي خصائص الاشياء المكونة لهذا العالم[3].

---

[1] محمد شلبي، المنهجية في التحليل السياسي، الجزائر: الديوان الوطني للمطبوعات الجامعية، 1997، ص 23.

[2] Richard Devetak, Anthony Burke, An Introduction to International Relations, (Cambridge University Press, 2012), p24.

[3] Ibid, p24.

وعليه فالانطولوجيا هي نظرية الوجود التي تهتم بما نطلق عليه العناصر(المكونات) الاساسية للعالم. بينما الابيستيمولوجيا هي نظرية المعرفة التي تعنى بالتساؤل حول كيفية معرفتنا لمعرفتنا لهذه العناصر الاساسية المشكلة للعالم.

المحور الأول: النظريات التقليدية في العلاقات الدولية

يقصد بالنظريات التقليدية، مجموع النظريات الأولى التي رافقت تشكل العلاقات الدولية كعلم مستقل بذاته، أي منذ بدايات القرن العشرين، والتي تتمحور اساسا حول ثلاث نظريات كبرى هي: الليبيرالية التقليدية (المثالية) والواقعية التقليدية والماركسية.

الدرس 01: النظـــــرية المثاليـــــــة (الطوباوية)

تعد النظرية المثالية أحد أهم نظريات العلاقات الدولية، وأولها محاولة للتطبيق في القرن العشرين (أي في فترة استقلالية العلاقات الدولية كفرع معرفي متخصص). أخذت تسميتها من إيمانها بإمكانية ترسيخ المثل العليا والمعايير الاخلاقية والقيم الانسانية (التعاون، السلام، التعايش، سيادة القانون) وتطبيقها في العلاقات الدولية.

تسمى النظرية أيضا بالطوباوية UTOPISM والتي تعني سيادة القيم المثالية خصوصا الأخلاق، القانون، الحكامة والرفاه. وهي كلمة مشتقة من UTOPIA وهي رواية كتبها المؤلف الانجليزي توماس مور Thomas More سنة 1516، استلهمها من مدينة أفلاطون الفاضلة. والتي تصور فيها وجود جزيرة خيالية اسمها يوتوبيا يسود فيها الكمال والأخلاق والقيم النبيلة. منذ ذلك الحين أصبح مصطلح الطوباوية يعبر عن كل ما هو مثالي.

تندرج المثالية ضمن النموذج المعرفي الليبرالي في العلاقات الدولية، والذي تعود منطلقاته إلى الفيلسوف **ايمانويل كانط** Emmanuel Kant **وجيريمي بنثام** Jeremy Bentham ، حيث لخص كانط أفكاره الليبرالية في مشروعه للسلام الدائم، والذي رأى فيه بأن البشرية تتطور باتجاه تحقيق أهداف أخلاقية تعاونية. ولتحقيق ذلك قال بأن الدول يجب أن تكون جمهوريات ديمقراطية، لأن الديمقراطيات لا تتحارب فيما بينها. ففي النظام الديمقراطي، الناس هم من يقررون مصيرهم بأنفسهم. فطالب كانط بجعل الدساتير الجمهورية محدد للجوء الدول إلى خوض الحرب، فإقرار هذه الدساتير باحترام الحقوق والحريات وتمثيل ارادة المواطنين، جعل من موافقة المواطنين ضرورية في خيار خوض الحرب. وبالتالي لن يميل المواطنون إلى الحروب لأنهم هم من يتحملون نتائجها في النهاية. كما بين **بنـــــثام** أن الدول الفيدرالية مثل **الدايت** Diet الألماني والكونفيدرالية الأمريكية

والاتحاد السويسري تمكنت من تحويل هويتها من هوية مستندة إلى المصالح المتصارعة إلى فيدرالية أكثر سلمية[1].

وبالتالي اقترح كل من **كانط** و**بنـــثام** توثيق التعاون بين الدول للوصول إلى نظام فدرالي عالمي في ظل جمهورية عالمية، لضمان السلام الدائم. كما اقترح ضرورة إنشاء مجتمع مدني كوسموبوليتاني*. أما **بنـــثام**، فلقد دعا إلى إقامة عقد اجتماعي بين الدول في المجتمع الدولي لتشكيل الحكومة العالمية.

تعتمد المثالية على فكرة العقد الاجتماعي لكل من **جون لوك** John Locke و**جون جاك روسو** Jean Jacque Rousseau والذان فسرا فيها نشأة الدولة بحدوث اتفاق بين الأفراد، بموجبه تم الانتقال من مرحلة الطبيعة الأولى (التشتت) إلى مرحلة الدولة (الوحدة). وبالتالي تطمح المثالية إلى نقل هذه التجربة إلى مستوى الدول لتشكيل الحكومة العالمية.

تأثرت المثالية كذلك بالتجربة الأمريكية. فعند استقلال المستعمرات الأمريكية عن بريطانيا، كانت هنالك ثلاثة عشر مستعمرة مستقلة عن بعضها البعض، لكن الاباء المؤسسون للولايات المتحدة نجحوا في توحيد المستعمرات لإدراكهم بخطورة البقاء منفصلين عن بعضهم البعض، وبأن الضامن الوحيد للسلام فيما بينهم هو الاتحاد تحت دولة فيدرالية واحدة.

من جهة أخرى، تنطلق المثالية من الأفكار الرأسمالية الكلاسيكية التي سادت في أعقاب الثورة الصناعية في أوربا خلال القرن 19. والتي طورها كل من أدم سميث وديفيد ريكاردو. والتي تتركز أساسا حول حرية الأسواق من تدخل الدولة أو أي قوى خارجه عن معادلة العرض والطلب، وأيضا الحرية الفردية في الإنتاج والاستهلاك، والتخصص وتقسيم العمل ومن ثم الاعتماد المتبادل وتعميق التعاون.

---

[1] جون بيليس، ستيف سميث، **عولمة السياسة العالمية**، تر: مركز الخليج للأبحاث، دبي: مركز الخليج للأبحاث، ط1، 2004، ص 320.

* الكوسموبوليتانية هي مقاربة ليبيرالية تفترض مفهوم المواطنة العالمية، أي أن أساس التعامل بين البشر يجب أن يحتكم إلى الحقوق والواجبات التي هي مشتركة بين الجميع، بغض النظر عن الحدود السياسية التي يجب أن تفقد أهميتها لصالح الانتماء للانسانية.

تقوم المثالية على مجموعة ركائز:

الركيزة الأخلاقية:

تعتقد المثالية أن البشر قادرون على التعاون وتجاوز النزاعات من خلال الاحتكام إلى المعايير الاخلاقية، وتشترط للوصول إلى هذا المستوى التركيز على نشر التعليم والقيم الديمقراطية التي تعزز بناء رأي عالمي يساهم في نشر السلام بين الأمم[1].

فالمثالية تقول بالطبيعة الخيرة للانسان، وبأن هناك انسجام للمصالح بين الأفراد الذين يهدفون إلى تحقيق الرفاه. وبأن الانسان يلجأ للعنف مرغما عندما يحرم من حاجياته الاساسية. هذا الحرمان حسب المثالية راجع إلى انقسام الدول إلى وحدات مستقلة عاجزة وهي منفصلة عن الاستغلال الأمثل لمواردها، وبالتالي السبب الأول للعنف حسب النظرية عائد إلى منظومة الدول المستقلة. كذلك تؤمن المثالية مثلها مثل الرأسمالية، بعدم تعارض المصلحة الخاصة مع المنفعة الجماعية (الأنانية الفردية تحقق المصلحة العامة) وفق ميكانيزم اليد الخفية للسوق . فترك المجال للحرية الاقتصادية والاجتماعية يؤدي حتما إلى تعميق المنافسة من جهة، والتعاون من جهة أخرى. وكلاهما يصب في مصلحة الأفراد والدول.

-الركيزة القانونية:

تؤكد المثالية على ضرورة وضع مجموعة من القواعد والقوانين والمؤسسات الدولية التي من شأنها التقليل من الشعور بعدم الأمان وانعدام الثقة بين الدول. حيث تدعو النظرية إلى خلق بنية مؤسسية موحدة بين الدول. هذه البنية المؤسسية (الفيدرالية العالمية) تعتمد قانونا موحدا يحترمه ويلتزم به جميع الأطراف، وكذلك قوة دولية مشتركة. ما من شأنه تنظيم وضبط تصرفات الدول، والتصدي لأي محاولات قد تقوم بها إحدى الدول للخروج عن الارادة العامة للجماعة الدولية[2].

[1] Allison Wilson, **Pillars of Truth in International Relations: The Duality of Idealism and Realism**, in: https://blogs.ubc.ca/allisonwilson/2018/12/04/pillars-of-truth-in-international-relations-the-duality-of-idealism-and-realism/ (12/03/2020).
[2] Ibid.

أنطولوجيا، وجدت الأفكار المثالية الأرضية المناسبة للتجسيد على أرض الواقع، نتيجة الحرب العالمية الأولى ومخلفاتها، والخوف من تكرار التجربة في المستقبل. واعتقاد الناس بأن السبيل الوحيد لتجنب الحرب هو الاتحاد والتعاون. فقام الرئيس الأمريكي **وودرو ويلسون** بتقديم مبادئه الأربعة عشر التي بموجبها تم إنشاء عصبة الأمم كتجسيد لفكرة الفيدرالية العالمية.

اعتمدت عصبة الأمم على أرضية مؤسسية وقانونية موحدة، تحل في إطارها الخلافات وتسوى النزاعات بين الدول الأعضاء. كما اعتبرت كضامن لأمن أعضائها باعتمادها ألية الأمن الجماعي، إذ أتاحت المادة 16 في ميثاق العصبة الاحتكام إلى العقوبات الاقتصادية أو العسكرية ضد الدول المارقة. حيث عرف الأمن الجماعي بأنه تدبير بموجبه تقبل كل دولة المبدأ القائل إن أمن دولة ما، هو شأن الجميع، وتوافق على الانضمام إلى رد جماعي على العدوان[1].

فشلت عصبة الأمم ومعها النظرية المثالية في تحقيق السلم ومنع نشوب الحرب. حيث تصرفت الدول الأعضاء – خصوصا بريطانيا وفرنسا – بأنانية ولم تردع الاعتداءات على الدول الأخرى، واعتمدت هذه الدول سياسة الاسترضاء وتقديم التنازلات تجاه ألمانيا النازية قصد تجنب الحرب والمواجهة، والتي رغم ذلك اندلعت سنة 1939. في هذا السياق هاجم الزعيم البريطاني **وينستون تشرشل** Winston Churchill رئيس الوزراء البريطاني انذاك **نيفيل شامبرلين** Neville Chamberlain بقوله: " كان على الحكومة أن تختار ما بين الحرب مع الكرامة، أو السلم مع المذلة. فاختارت السلم والمذلة، فربحت الحرب والمذلة معا."[2] . وبالتالي فشلت العصبة خلال ثلاثينات القرن العشرين في وقف العدوان الايطالي على الحبشة، والعدوان الياباني على منشوريا، واستيلاء هتلر على اقليم الرور، واتحاد هتلر مع النمسا وغزوه لتشيكوسلوفاكيا، وأخيرا فشلت في منع اندلاع الحرب العالمية الثانية.

[1] جون بيليس، ستيف سميث، ، مرجع سابق، ص 323.

[2] Frank McDonough, **Neville Chamberlain: Appeasement and the British road to war**,(Manchester: Manchester University Press,1998), p 46.

الدرس 2: النظرية الواقعية التقليدية

على خلاف ما يذهب إليه أنصار المدرسة المثالية، يعتقد الواقعيون أن الطبيعة البشرية ثابتة، أو على الأقل يصعب تغييرها بسهولة، فالانسان ليس مجبولا على حب الخير والفضيلة، وثمة قيود قوية حول المدى الذي تستطيع فيه الاصلاحات السياسية أو التعليم أو الثقافة أن تغير من هذه الطبيعة. فالانسان ينزع للشر والخطيئة وامتلاك القوة، وهكذا الحال بالنسبة للدول.

تعود المنطلقات الفكرية للنظرية الواقعية إلى العديد من المفكرين والعسكريين عبر التاريخ. من أهمهم العسكري الصيني **سون تزو** San Tzu الذي عاش في حوالي القرن 5 ق.م. والذي ألف كتاب ' فن الحرب' تحدث فيه عن أهمية تمكن الدول من فن الحرب من أجل ضمان بقاءها ونفوذها، التي هي حسبه –أي الحرب– ظاهرة حتمية لا يمكن تجنبها. يقول **سون تزو:** إن فن الحرب ذو أهمية حيوية للدولة، فهو مسألة حياة أو موت، وبمثابة الطريق إلى بر الأمان أو إلى الخراب)[1].

من أهم المفكرين الكلاسيكيين الذين أثرو في الفكر الواقعي في العلاقات الدولية، نجد كذلك المؤرخ اليوناني **ثوسيديد** Thucydides في القرن 5 ق.م. وهو مؤلف كتاب " تاريخ الحروب البيلوبونيزية "، والذي أرخ فيه للحرب بين أثينا و إسبرطا ما بين حوالي 431–404 ق.م. في هذا الكتاب تعرض ثوسيديدس إلى أهم المنطلقات الفكرية التي اعتمدت عليها الواقعية في العلاقات الدولية.

في إحدى فصول الكتاب، أرخ **ثوسيديد** للحوار الميلي أو **حوار ميلوس** The Melian Dialogue والذي دار بين مبعوثي أثينا وجزيرة ميلوس الصغيرة. هذا الحوار عبر عن جوهر الفكر الواقعي وهجومه على الفكر المثالي. حيث طالب الأثينيون (الواقعيون) قادة ميلوس (المثاليون) بالاستسلام أو الحرب، فرد عليهم الميليون بكونهم مسالمين وبكونهم كانوا محايدين في الحرب بين أثينا وإسبرطا. ليرد الأثينيون بإدراكهم لذلك لكن منطق التاريخ يقول بأن الضعيف يجب أن يتبع القوي (الأقوياء يفعلون ما يستطيعون، والضعفاء يتحملون ويذعنون). فجادل الميليون بأن قضيتهم عادلة وبأن الألهة سوف تقف في صفهم. ليرد الأثينيون بأن الألهة والبشر يعترفون

[1] سون تزو، **فن الحرب**، تر: رؤوف شبايك، ص13، على الرابط:
https://www.cia.gov/library/abbottabad-compound/4A/4AD6C475B8B02EB715A5CAFB4FD8B7B7_aow170406.pdf

ويقفون فقط في صف القوي. وبأنه حتى الإسبرطيون لن يأتوا لنصرتكم لأنهم يتبعون مصالحهم فقط ومصالحهم ليست في مساعدتكم. في نهاية الحوار قامت اثينا بالهجوم على ميلوس وقتلوا الرجالهم واستعبدوا النساء[1].

في عصر النهضة الأوربية، كان **نيكولو ميكيافيللي** Niccolo Machiavelli في القرن 16م، أهم المفكرين –إلى جانب **توماس هوبز**– الذين تأثرت بهم الواقعية في تفسيرها للعلاقات الدولية. فقد جعل ميكيافيللي من الدولة قيمة مقدسة، وكل الوسائل التي تساعد في تقويتها وتعميق سلطانها هي وسائل مبررة حتى وإن كانت غير أخلاقية (الغاية تبرر الوسيلة). فالدولة حسبه هي القيمة الأخلاقية الأسمى التي تهون دونها كل القيم الأخرى وهو ما عبر عنه بـ La Raison d'Etats أو منطق الدولة (الدولتية).

من جهة أخرى، كان لـ **توماس هوبز** Thomas Hobbes (القرن 17م) إسهام كبير في بلورة أهم افتراضات الواقعية. حيث تحدث عن الطبيعة الأنانية للانسان (الانسان ذئب لأخيه الانسان)، وعن حالة الفوضى التي تعرفها العلاقات الانسانية في ظل غياب السلطة العليا قبل إنشاء الدولة. وبالتالي فللدولة (الحاكم) كل الصلاحيات المطلقة للقضاء على حالة الفوضى وبسط الأمن.

اعتمادا على هذه المنطلقات الفكرية، ظهرت الواقعية في العلاقات الدولية خلال القرن العشرين كرد فعل على التفكير المثالي الذي ساد في بدايات القرن. تحددت مرتكزاتها في كتاب السياسة بين الأمم: الصراع من أجل القوة والسلم للكاتب الألماني/الأمريكي **هانز يواخيم مورغانتو** Hans J MORGENTHAU والذي يعتبر أهم رواد الواقعية التقليدية، إلى جانب **ادوارد كار Edward H Carr**، **ريمون ارون Raymond Aron** و **رينولد نيبور Reinhold Niebuhr**.

هيمنت النظرية الواقعية على حقل التنظير في العلاقات الدولية، خصوصا في فترة الحرب الباردة. والتي ركزت على مركزية الدولة كفاعل في العلاقات الدولية، وبأن هذه الدولة تسعى إلى القوة للبقاء في نظام دولي فوضوي يسوده الشك وعدم اليقين من نوايا الدول المختلفة تجاه بعضها البعض. وأن السبيل الوحيد لتحقيق أمن الدول هو زيادة قدراتها العسكرية إلى أقصى حد ممكن،

[1] جون بيليس، ستيف سميث، مرجع سابق، ص ص 232،231.

لتحقيق توازن القوى الذي يعتبر الميكانيزم الأساسي الضامن لعدم خوض الدول للحروب ضد بعضها البعض. فحسب الوقعيين، الصراع ظاهرة حتمية بل الاكثر من ذلك ضرورية في العلاقات الدولية، فحين لا تحل الخلافات بلطرق السلمية والدبلوماسية، تكون القوة والحرب كوسائل ناجحة لتسوية تلك القضايا[1].

مرتكزات الواقعية التقليدية

تتحدد مرتكزات الواقعية أساسا في :

1- الدولة فاعل وحيد وموحد في العلاقات الدولية. وحيد أي عدم إعتراف الواقعية بأي فاعل اخر غير الدولة (منظمات، شركات ...). وموحد أي اعتبار الواقعية الدولة، ككتلة واحدة صلبة يعبر عنها بسلطتها الرسمية، وعدم الاعتراف بالكيانات الجزئية المكونة للدولة (الأفراد، الأقليات، المعارضة....).

2- الأمن الدولتي (القومي) هو الأساس الذي يجب على رجل الدولة اعتباره كأهم مهمة يسعى إلى تعزيزها بكل الوسائل. وأن أمن الأفراد داخل الدولة من أمن الدولة.

3- هدف الدول في العالم هو البقاء أكثر من الرفاه، وهو مسؤولية الدولة دون غيرها. أي عدم الاعتماد عن أي طرف اخر (مثلا دولة أخرى، منظمة) لضمان أمن الدولة القومي.

4- لضمان أمن الدولة، يجب التركيز على زيادة القوة العسكرية، أكثر من أي شيء اخر (أولوية الأمن العسكري عن غيره من أبعاد الأمن الأخرى).

5- الدول هي فواعل عقلانية وبالتالي تحسب العوائد الآنية والطويلة الأجل لسلوكاتها الخارجية. وتفكر دائما في البقاء.

6- محدد سلوك الدولة الخارجي هو المصلحة، والتي تتحدد بدورها بقوة الدولة، أي كلما زادت قوة الدولة العسكرية، كلما اتسع نطاق مصالحها وتحقيقها، والذي بدوره يزيد من قوة الدولة (قوة ـــ مصلحة ـــ قوة.

[1] Richard Devetak, Anthony Burke,Op.cit, p36.

7- الدول تتصرف بأنانية من أجل تحقيق مصالحها.

8- استبعاد القيم الأخلاقية في العلاقات الدولية، فالعلاقات الدولية هي علاقات مصلحة وقوة.

9- لا يمكن تجنب الحرب إلا بوجود توازن القوى الذي يحقق الردع المتبادل. إذا اختل التوازن تقوم الحرب.

يمكن تلخيص هذه المرتكزات في الـ "S" الثلاث التالية[1]:

1/ Statism (الدولتية): ومعناه أن الدول ذات السيادة هي الفاعل الأساسي والمحوري في العلاقات الدولية. وبأن أمنها (العسكري) يحتل الأولوية على باقي المستويات المتعددة للأمن. كما أنها تستطيع أن تمارس السلطة (أو القوة المشروعة) داخل حدودها. وتتعايش مع الدول الأخرى ضمن نظام فوضوي.

2/ Survival (البقاء والاستمرارية): ومعناه أن هدف الدول الأساسي هو المحافظة على بقائها في النظام الدولي الفوضوي.

3/ Self-help (الاعتماد على الذات): ومعناه أن الدول في سبيل ضمان بقاءها واستمراريتها يجب أن تعتمد على قدراتها العسكرية وأن تزيد منها بأكبر قدر ممكن، وأن لا تعول على أي فواعل أخرى لتحقيق هذا الهدف.

[1] جون بيليس، ستيف سميث، مرجع سابق، ص ص 239، 246.

الدرس 3: الاتجاه الماركسي في العلاقات الدولية

يعتبر النموذج المعرفي الماركسي أحد النماذج المعرفية الأساسية في حقل العلاقات الدولية، والذي يركز أساسا على البعد الاقتصادي كمحدد جوهري لهذه العلاقات، باعتبار أن الرأسمالية تسعى إلى جعل المجتمع الدولي سوقا كبرى تخضع لمنطق مصالح القوى الرأسمالية، واستغلال الدول الضعيفة واعتبارها كمصدر للمواد الأولية من جهة، وسوقا استهلاكية لتصريف فوائض الإنتاج لديها.

باعتبار أن كارل ماركس Karl Marx عاش في المجتمع الأوربي في مرحلة الثورة الصناعية وسيادة أفكار الرأسمالية الكلاسيكية، وبالتالي فقد كان اهتمامه منصبا حول دراسة العلاقات الاقتصادية والاجتماعية السائدة داخل هذا المجتمع، ولم يتناول ميدان العلاقات الدولية بصورة مباشرة.

وعليه، من الناحية التنظيرية، يمكن القول بأن الماركسية، كما جاء بها كارل ماركس، تعبر فقط عن مجموعة محاولات تنظيرية في العلاقات الدولية أكثر منها نظرية في العلاقات الدولية لمجموعة اعتبارات[1]:

1/ تركيز اهتمام الماركسيين على البنية الداخلية للمجتمع الواحد اعتقادا منهم بأن التحولات الأساسية تبدأ من التناقضات داخل المجتمع الواحد.

2/ لا يفصل الماركسيون بين السياسة الداخلية والسياسة الخارجية للمجتمع الواحد، وبالتالي فإنهم عندما يدرسون المجتمع بكل تناقضاته الداخلية لا يعني تجاهلهم للبيئة الخارجية للمجتمع. وفي هذا الصدد يقول فلاديمير لينين: ليس هناك فكرة أكبر خطأ وأشد ضررا من الفكرة المتمثلة في فصل السياسة الداخلية عن السياسة الخارجية.

3/ يعتبر العامل الاقتصادي محور اهتمام وتفسير الماركسيين للظواهر.

[1] عبد الناصر جندلي، **التنظير في العلاقات الدولية بين الاتجاهات التفسيرية والنظرية التكوينية**، الجزائر: دار الخلدونية للنشر والتوزيع، 2007، ص 191.

4/ عدد إلمام الماركسيين بمعظم الظواهر الدولية، واقتصارهم على تفسير ظاهرتي الامبريالية والصراع الطبقي، وجعلهما كمتغيرين أساسيين في تحليلهم، من خلال اعتبار الطبقة كفاعل والامبريالية كقوة محفزة.

5/ رغم أن العلاقات الدولية هي علاقات بين دول، فإن الماركسيين ينكرون دور الدول، بل يذهبون إلى حد دعوتهم بضرورة زوال الدولة معتبرين أن الصراع ليس صراعا دوليا أي بين الدول، وإنما صراع طبقي بين الطبقة البرجوازية وطبقة البروليتاريا، وهو صراع إيديولوجي اقتصادي. فهو صراع إيديولوجي لأنه بين إيديولوجيتين مختلفتين هما: الرأسمالية والاشتراكية، وهو صراع اقتصادي لأنه يدور حول أسلوبين إنتاجيين مختلفين بشأن ملكية وسائل الإنتاج.

1/ المنهج الجدلي في الفكر الماركسي

من بين أهم مفاهيم الفكر الماركسي، نجد مفهوم الجدلية المادية (الديالكتيك). وهو المنهج العلمي الذي وضعه كل من كارل ماركس وفريديريك انجلز كقاعدة لتفسير جميع لظواهر الطبيعية والمجتمعية. وكمنطلق لتفسير حركية التاريخ والانتقال من مرحلة إلى أخرى.

إن الجدلية المادية هي تطوير لفلسفة ليودفيغ فيورباخ Ludwig Feuerbach المادية التي كانت سائدة آنذاك، عن طريق دمجها مع المنهج الجدلي لـ هيغل، وذلك بعد تجريده من مثاليته. حيث يعتقد الماركسيون أن الجدلية الهيغلية كانت تمشي على رأسها (نسبة إلى الرأس والعقل ذو الطبيعة الفكرية) حتى أتى ماركس وجعلها تمشي على رجليها (نسبة إلى الجسد ذو الطبيعة المادية)، وهذه صورة رمزية لرفض ماركس لفرضية هيغل حول أسبقية الوعي على المادة. ماركسيا، لا وعي بدون مادة، فهو إحدى تجلياتها. فتحولت المادية من حركة ميكانيكية آلية كما رآها فيورباخ، إلى حركة جدلية حيوية، تحتوي في داخلها على مكونات متناقضة تساهم في حركيتها الأفعال وردود الأفعال. هذه الحركة هي التي تفسر التطور والتقدم في الطبيعة والإنسان والمجتمع[1].

[1] الباحثون السوريون، مبادئ الفكر الماركسي، الجزء الأول: على الرابط:
https://www.syr-res.com/article/7232.html

2/ الصراع الطبقي كأداة للتحليل في الفكر الماركسي

تركز الماركسية في تحليلها للظواهر الإنسانية على مفهوم محوري هو الصراع الطبقي بين الفواعل المشكلة للظاهرة، سواء على المستوى الدولتي(صراع بين الطبقة المالكة لوسائل الإنتاج، والطبقات الكادحة)، أو المستوى الدولي كما تناولته نظرية الامبريالية ومن بعدها التبعية (صراع بين طبقة الدول الرأسمالية الامبريالية، وطبقة الدول الفقيرة العالمثالثية)[1] . هذا الصراع ذو الطبيعة الديالكتية هو محرك التاريخ حسب الماركسية.

يرى كارل ماركس بأن ظاهرة الطبقات الاجتماعية، من أهم الظواهر التي تؤدي إلى الصراع والتحول الاجتماعي. حيث قسم المجتمع الرأسمالي إلى طبقتين متناقضتين متكاملتين هما:

-الطبقة البرجوازية المالكة لوسائل الإنتاج.

-الطبقة الكادحة (البروليتاريا) والتي لا تمتلك سوى مجهودها العضلي الذي يتم تسليعه واستغلاله من طرف الطبقة البرجوازية.

3/ المـــــادية التاريخية

يقصد بالمادية التاريخية حسب التصور الماركسي بأن محرك التاريخ هي الحاجات المادية للأفراد، فتنقل البشرية من مرحلة تاريخية إلى أخرى عندما تتطور حاجاتها المادية وتصبح وسائل وعلاقات الانتاج المتاحة عاجزة عن تلبيتها.

في ماديته التاريخية، تصور ماركس بأن الصراع الطبقي ملازم لوجود الدولة، حيث لم تنشأ الدولة إلا لما تشكلت الطبقات الاجتماعية. ففي المرحلة المشاعية البدائية، لم يكن هناك تقسيم طبقي وبالتالي لم يكن هناك وجود للدولة. لكن مع تطور الحاجات المادية للأفراد وظهور الملكية الفردية، بدأ التقسيم الطبقي في ثنائية من يملك (الأسياد) ومن لا يملك (العبيد) والذي صاحبه بروز الدولة. هذا التقسيم الطبقي أدى إلى قيام الصراع الطبقي التي أدى في النهاية إلى الانتقال إلى المرحلة

[1] Thomas W Robinson, David Shambaugh, **Chinese foreign policy: Theory and Practice**,(oxford: oxford university press, 1995), p 46.

الإقطاعية التي عرفت تقسيما طبقيا مشابها للمرحلة السابقة بين النبلاء (الأسياد)، والأقنان (عبيد الأرض). بنفس الميكانيزم الجدلي، أدى الصراع ما بين الطبقتين إلى الانتقال لمرحلة تاريخية جديدة هي المرحلة الرأسمالية، أين هيمنت الطبقة البرجوازية الرأسمالية على وسائل الإنتاج الصناعي، واستغلت الطبقة العمالية الكادحة (البروليتاريا.(

إن الصراع ما بين الطبقتين (البرجوازية والبروليتاريا) سوف يؤدي إلى ثورة البروليتاريا للتخلص من الاستغلال الرأسمالي، ومن ثم الانتقال إلى المرحلة الاشتراكية التي تتحكم فيها البروليتاريا في الدولة (دكتاتورية البروليتاريا)، والذي اعتبرها ماركس –أي الاشتراكية – تمثل بداية للتاريخ الفعلي وليس نهاية له. حيث أنها المرحلة التي تشهد تطور الابداع البشري الذي يميز المجتمع التحرري عن غيره من أشكال الحياة السابقة[1] . هذه المرحلة الاشتراكية في ذاتها هي تمهيد لقيام النظام الشيوعي الذي يعتبره ماركس النقطة التي يتوقف فيها التاريخ المادي للبشرية، والتي تغيب فيها الطبقات وتكون فيها المساواة الاجتماعية، ويسود فيها الوعي بالتحرر والانعتاق. في هذه المرحلة– وحسب تصور ماركس– تزول الدولة بزوال الوظيفة التي أنشئت لأجلها.

4/ الماركسية في العلاقات الدولية

إن الافكار التي طورها كارل ماركس ساهمت في صقل النموذج الماركسي في العلاقات الدولية، الذي استلهم من أهم افتراضاته لإسقاطها على حقل الدولية، حيث يقوم على أساس التقسيم الطبقي للدول في العالم الذي تهيمن عليه الرأسمالية الاحتكارية، هذه العلاقات قائمة على ثنائية الهيمنة/ التبعية. كما يجد الطرح الماركسي مكانته في العلاقات الدولية لما بعد الحرب الباردة، وهي المكانة التي تبوأها بفضل أحد مبادئه الأساسية، ألا وهي المادية الجدلية في إطار علاقة التأثير والتأثر بين البنية التحتية (الاقتصاد) والبنية الفوقية (السياسة وصنع القرار السياسي). وهي الثنائية البنيوية التي عرفت تطويرا لها في التصنيف الثنائي للمستويات البنيوية المختلفة عند ديفيد استون في إطارما يعرف بالعلاقة بين المدخلات والمخرجات. فالنظرية الماركسية تقوم بتفسير السلوك الدولي انطلاقا من المتغير الاقتصادي، إذ ترى في الاقتصاد القوة المحددة للسلوك السياسي والمحركة أو المحفزة له. والطبقات والدول تستجيب لتحولات البيئة الدولية، استنادا لموقعها في النظام الاقتصادي الدولي.

[1] Richard Wyn Jones, Critical Theory and World Politics, (Boulder: Lynne Rienner Publishers, 2001), p26.

5/ نظرية الامبريالية Imperialism

لقد كان جون هوبسون John Hobson أول من وضع دراسة ربطت بين النظام الاقتصادي والامبريالية سنة 1894، اعتبر فيها أن عدم التوزيع الجيد للمداخيل أدى إلى تراجع الاستهلاك وبالتالي إلى تراكم فوائض الإنتاج، ما دفع إلى البحث عن أسواق خارجية وهذا ما أدى إلى تحالف بين القوى المالية والصناعية مع القوى الاقتصادية من أجل سياسة توسعية[1].

غياب عدالة توزيعية للمداخيل في المجتمع الأوربي الرأسمالي ---> تراجع الاستهلاك---> فوائض إنتاج ---> البحث عن أسواق جديدة ---> استعمار.

وبالتالي فالامبريالية حسب جون هوبسون هي:" سعي كبار المشرفين على الصناعة لتوسيع قنوات تدفق فائض ثروتهم بالبحث عن أسواق واستثمارات خارجية لتستوعب السلع ورأس المال الذي لا يستطيع المجتمع الذي يعيشون فيه أن يبتاعها أو يستخدمه على التوالي[2].

أما فلاديمير لينين Vladimir Lenine فكان أول من أعطى تفسيرا ماركسيا للامبريالية، عندما اعتبر بأن الرأسمالية بمرورها من الحقبة التنافسية إلى الحقبة الاحتكارية، وبحثها عن الربح المتزايد، تلجأ إلى الاستثمار خارج حدودها، لتوسيع واحتكار الأسواق لتصريف فوائضها الإنتاجية، وتأمين الموارد الأولية. وهكذا فإن الامبريالية تعتبر نتيجة لتطور الرأسمال المالي، وبالتالي تطور الاحتكارات. ويؤدي ذلك إلى الصراع الحاد بين القوى الرأسمالية الكبرى لتقسيم العالم. وقد اعتبر لينين أن الحرب العالمية الأولى كانت نتيجة للتنافس الحاد بين الدول الرأسمالية من أجل تحقيق مصالحها الام بريالية بواسطة الحرب.

حسب لينين: الثورة الصناعية ---> زيادة الانتاج وتراكم رأس المال ---> الحاجة إلى مواد أولية وأسواق لتصريف فوائض الانتاج ---> صراع عنيف لامتلاك المستعمرات ---> قيام الحرب العالمية.

---

[1] ريمون حداد، العلاقات الدولية: **نظرية العلاقات الدولية، أشخاص العلاقات الدولية، نظام أم فوضى في ظل العولمة**، بيروت: دار الحقيقة، ط1،2000، ص175.

[2] محمد الطاهر عديلة، " تطور الحقل النظري للعلاقات الدولية، دراسة في المنطلقات والأسس" ، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه، جامعة باتنة: كلية الحقوق والعلوم السياسية، 2014-2015، ص 267.

الحوارات النظرية في العلاقات الدولية Theoretical Debates in IR

يقصد بالحوار التنظيري، النقاش الذي ساد بين نظريات العلاقات الدولية حول أنسب السبل لتحقيق السلم والأمن الدوليين وتجنب الحرب. والكيفية الأنسب التي يمكن من خلالها التقرب إلى ظواهر العلاقات الدولية وكذلك المناهج التي تساعد على التفسير الصحيح لهذه الظواهر.

الحوار التنظيري الأول في العلاقات الدولية (الحوار الأنطولوجي الواقعي/ المثالي)

ظهر الحوار التنظيري الأول في أعقاب الحرب العالمية الأولى بين التيارين المثالي والواقعي. تمحور حول تحديد الأسباب الرئيسية لقيام الحرب (العالمية الأولى) وكيفية تجنبها. ففي حين ركزت المثالية على ترسيخ القيم الديمقراطية، وتعميق التعاون بين الدول كأرضية لإنشاء منظمة عالمية (حكومة عالمية) تتولى مهمة تنظيم العلاقات بين الدول وفق قانون عالمي يخضع له الجميع. هاجمت الواقعية هذا الطرح واعتبرت أن منطق القوة هو الضامن الوحيد، لمنع تعرض الدول للاعتداء.

مع اندلاع الحرب العالمية الثانية، تم التشكيك في النهج المثالي للسياسة. فقد أدى ظهور الفاشية والنازية، والكساد الكبير، وعودة السياسات الحمائية ، اضافة إلى فشل عصبة الأمم في تجنب الحرب العالمية الثانية، إلى انتقادها من طرف الواقعية التي بدأت مع كتاب إدوارد كار بعنوان " أزمة العشرون عاما 1919–1939"، والذي كان في الأساس نقدا للمثالية. تلاه العمل الأهم لـ هانز مورغنثاو بعنوان " السياسة بين الأمم ". الذي تناول فيه ، مبادئ الواقعية التقليدية. أيضا، ساهم العديد من العلماء الواقعيين في تشكيل هذا المنظور الواقعي الذي أصبح السائد منذ الأربعينيات وسرعان ما تطور ليصبح المذهب الأكثر تأثيرا في حقل العلاقات الدولية[1].

يمكن تلخيص الحوار في النقاط التالية:

- بينما ركزت المثالية على أهمية الأخلاق و والمؤسسات والقانون في السياسة الدولية، أكدت الواقعية على أهمية القوة لتحقيق التوازن الذي يعتبر الرادع الوحيد أمام تهديدات الدول الأخرى.

[1] Naiade el-Khoury, **The Different Debates in the Discipline of International Relations**, pp 31,32: https://brill.com/display/book/9789004439764/BP000004.xml

- قالت المثالية بالطبيعة التعاونية للدول التي تؤهلها لتفادي الحرب إن وجدت المصالح المشتركة، بينما ترى الواقعية أن الدول فواعل أنانية محكومة بالمصلحة والقوة، وبالتالي فالحرب ظاهرة حتمية يمكن تجنبها فقط بتحقيق توازن القوى.

أدى اندلاع الحرب العالمية الثانية إلى تفوق التصورات الواقعية، حيث فشلت عصبة الأمم ومعها المنطلقات الفكرية للمثالية في منعها.

المحور الثاني: المقاربات السلوكية في العلاقات الدولية

منذ أوائل القرن 20 ، وفي ظل رغبة المدرسة الوضعية المنطقية في الوصول بالعلوم الاجتماعية إلى حالة العلوم الطبيعية، من حيث الدقة المنهجية والتعميمات الكلية والحياد القيمي. وفي ظل النجاح المستمر للعلوم الطبيعية، وجد العقل الوضعي الفرصة مواتية لتطبيق مبادئه في الواقع العملي، خصوصا في علم النفس. هنا بدأت أولى مراحل المدرسة السلوكية التي ولدت في صورتها الأولية والكلاسيكية مع نشر مقالة جون واتسون " علم النفس كما يراه السلوكي " عام 1913، وبدأت تحل النظرة السلوكية كنموذج معرفي وأصبحت مناهج المنهج السلوكي مثل الموضوعية والإمبريقية والتجربة المتحكم فيها تمثل القانون المنهجي لكل العلوم الاجتماعية.

كذلك ساهم التطور التكنولوجي الذي عرفه العالم في مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية في محاولة الاستفادة من الاختراعات التقنية واستخدام الكومبيوتر والأساليب الكمية والاحصائية وتطبيقها في العلوم الاجتماعية، عبر وسائل وأدوات بحث جديدة (عينة، استبيان، منحنيات بيانية، مصفوفات) بتحويل الوقائع والأحداث إلى أرقام وبيانات كمية، خصوصا بعد انفتاح العلوم على بعضها فيما عرف بالدراسات بين الحقول المعرفية Interdisciplinary حيث فرضت ظروف الحرب على مختلف التخصصات أن تعمل في فريق واحد. فقد مثلت مكاتب الخدمات الاستراتيجية والعسكرية مدارس للخريجين من مختلف التخصصات كالتاريخ والانثروبولوجيا وعلم النفس والاقتصاد وعلم الاجتماع. وأصبح كل واحد من هؤلاء يدرس الظاهرة من منطلق قاعدته المعرفية وخلفيته الأكاديمية، مما أدى إلى إخصاب متبادل لمختلف الحقول.

خلال الخمسينات والستينات من القرن 20، ومع انتشار الثورة السلوكية في العلوم الاجتماعية ومحاولتها تطوير مناهج هذه العلوم مثل نظيراتها في مجال العلوم التطبيقية والطبيعية، ظهر الاتجاه السلوكي في العلاقات الدولية خصوصا في الولايات المتحدة الأمريكية. يركز هذا الاتجاه على دور المناهج المعاصرة والوسائل والأدوات الرياضية والكمية في بناء النظرية وتفسير العلاقات الدولية.

من أهم المفاهيم التي نقلتها المناهج السلوكية من حقل العلوم الطبيعية إلى حقل العلوم السياسية والعلاقات الدولية، مفهوم النظام الذي اعتبرته مفهوما جوهريا في تحليل العلاقات الدولية. يقول أناتول رابوبورت:" إن المجموع الذي يعمل ككل نتيجة الاعتماد المتبادل بين الأجزاء هو ما يمكن

تسميته بالنظام، أما المنهج الذي يسعى لاستكشاف { كيف يحدث؟} هذا في مختلف النظم هو ما يمكن اعتباره النظرية العامة للنظم. هذا يعني أن الجهاز العصبي للانسان وجهار السيارة أو فروع شركة معينة أو توازن القوى... كلها موضوعات يمكن إطلاق صفة النظام عليها. "

بالتالي اعتبرت السلوكية العلاقات الدولية نظاما يتكون من مجموعة أنظمة فرعية تتفاعل فيما بينها وتعيش في بيئة محددة، مثلها مثل جسم الانسان. وبالتالي يمكن دراسة سلوك هذا النظام (سواء كان فردا أو مؤسسة أو دولة) من خلال تفاعله مع بيئته الخارجية عبر المدخلات (تأثير البيئة على النظام) والمخرجات (رد فعل النظام تجاه البيئة.

اهتمت السلوكية بالدراسة البنيوية للعلاقات الدولية في فترة محددة من الزمن Synchronic بدلا من الدراسة التاريخية .Diachronic حيث انتقد السلوكيون المقاربات التقليدية (الواقعية) التي تفسر العلاقات الدولية المعاصرة تفسيرا يعتمد على السرد التاريخي والخلفية الفلسفية، بينما هم يخاطبون الظاهرة مباشرة عبر الملاحظة المتكررة للأنظمة المتفاعلة واستخدام المناهج العلمية، وتحويل سلوكات الدول وأحداث العلاقات الدولية إلى بيانات ومؤشرات رقمية وإحصائية.

من بين أهم المواضيع التي اهتم بها السلوكيون في العلاقات الدولية، واستخدموا المناهج الاحصائية في تفسيرها هناك عملية صنع القرار في السياسة الخارجية، نظرية النظم الدولية، نظرية المباريات التي تدرس سلوكات اللاعبين (الدول) والتعبير عنها رياضيا (رقميا).

ركزت السلوكية في العلاقات الدولية على تحليل مجموعة من المؤشرات لفهم سلوك الدول الخارجي منها:

-دراسة الشخصية الوطنية، فهي تساعد بلا شك على فهم السياسة الخارجية للدولة.

-قياس الرأي العام إزاء مواقف خارجية معينة.

-دراسة سيكولوجية الجماهير حيال الأزمات الدولية.

-تحليل أثر الدعاية في المجال الدولي.

هذا المجالات حسب أنصار هذه المدرسة تساعد على فهم العلاقات الدولية بالتركيز على الاعتبارات السلوكية

الدرس 04: نظرية النظم في العلاقات الدولية

تندرج نظرية النظم ضمن المقاربات السلوكية، حيث تركز على مفهوم النظام الذي عرفه **ديفيد استون** David Easton بمجموعة من العناصر المتفاعلة والمترابطة وظيفيا مع بعضها البعض بشكل منتظم، بما يعنيه ذلك من أن التغير في أحد العناصر المكونة للنظام يؤثر في بقية العناصر. وأي نظام يمكن أن يشكل في ذاته نظاما كليا شاملا[1].

أما النظام السياسي مجموعة من العناصر الوظيفية المتفاعلة (المؤسسات الرسمية وغير الرسمية في الدولة) والتي تعيش ضمن بيئة داخلية وخارجية تتفاعل معها وفق فتحتي المدخلات والمخرجات في حلقة متواصلة من الفعل ورد الفعل (مدخلات – مخرجات – تغذير استرجاعية – مدخلات ...).

استخدم مفهوم النظام لوصف التفاعلات التي تحدث ضمن الأنظمة السياسية، أي ما يمكن أن يجري داخل الوحداث السياسية. إلا أن **مورتن كابلان Morton Caplan** قام بإسقاط هذا المفهوم على البيئة الدولية في كتابه: النظام والعملية في السياسة الدولية System and Process in International Politics. حيث أعطى النظام معنى يتمثل في مجموعة المتغيرات المترابطة فيما بينها إلى درجة كبيرة ومتغايرة في نفس الوقت مع بيئتها، وبينها علاقات داخلية تميزها عن مجموعة المتغيرات الخارجية[2].

[1] محمد شلبي، مرجع سابق، ص 132.
[2] عبد القادر محمد فهمي، **النظريات الجزئية والكلية في العلاقات الدولية**، عمان: دار الشروق للنشر والتوزيع، 2010، ص 70

المفاهيم الرئيسية في نظرية النظم حسب كابلان[1]:

أ/ النظام مقابل العملية:

النظام يشير إلى الهيكل العام أو الإطار للنظام الدولي. إنه مجموعة الدول والممثلين غير الدوليين الذين يشكلون البيئة العالمية. يشمل النظام توزيع القوى، وتحالفات الدول، والعلاقات الاقتصادية، وغيرها من العوامل الهيكلية التي تؤثر في سلوك الدول.

من ناحية أخرى، تشير العملية إلى التفاعلات و الديناميكيات التي تحدث داخل النظام. يتضمن ذلك الأنشطة المستمرة، واتخاذ القرارات، والدبلوماسية، وسلوك الدول أثناء استجابتها للتغيرات في النظام. تركز العملية على التغيير و التفاعل و التكيف بمرور الوقت.

ب/ النظام الدولي:

يرى كابلان النظام الدولي على أنه إطار هيكلي له بعض السمات الرئيسية، مثل توزيع القوى، و المعايير، و القواعد التي تحكم التفاعلات بين الدول. هذا النظام ليس ثابتا، بل يتطور باستمرار. يجب على الدول التكيف باستمرار مع التغيرات في النظام، سواء كانت بسبب تغييرات في القوى، أو التطورات التكنولوجية، أو التغيرات في السياسة الداخلية للدول الكبرى.

ج/ الدول كفاعلين في النظام:

حسب كابلان، تعتبر الدول الفاعلين الرئيسيين، لكن سلوكها يتأثر بكل من هيكل النظام و العمليات الداخلية داخل الدولة. تستجيب الدول لـ المنبهات الخارجية (مثل التحولات في القوى، الأزمات الاقتصادية، التهديدات العسكرية) بينما تأخذ أيضا في الاعتبار الاعتبارات السياسية الداخلية، مثل نوع النظام السياسي، الثقافة السياسية، والتفضيلات الاستراتيجية.

هذا يعني أن سلوك الدولة ليس فقط استجابة للضغوط الخارجية، بل أيضًا يشكلها العوامل الداخلية مثل القرارات السياسية وتصورات القادة.

[1] Mortan A Caplan, **System and Process in International Politics**,(ECPR Press, 2005), pp 78-89.

د/ الاستقرار مقابل التغيير:

يقترح كابلان أن النظام يمكن أن يكون إما مستقرا أو يميل إلى التغيير، اعتمادا على توازن القوى والتفاعلات داخل النظام. على سبيل المثال، قد يكون النظام متعدد الأقطاب (العديد من القوى الكبرى) أقل استقرارا من النظام الثنائي القطبية (قوتان عظميان) لأن هناك المزيد من المصالح والتحالفات المتنافسة التي قد تهدد استقرار النظام.

يمكن أن تؤدي العملية الخاصة بالتفاعل الدولي إلى تغييرات في هيكل النظام بمرور الوقت. غالبا ما تكون هذه التغيرات ناتجة عن تحولات في القوى (مثل صعود أو سقوط الدول الكبرى)، أو تغييرات في المعايير الدولية، أو ظهور تكنولوجيا جديدة تغير ديناميكيات المنافسة والتعاون بين الدول.

هـ/ الترابط وحلقات التغذية الاسترجاعية:

يبرز نموذج كابلان أن النظام والعملية ليسا فقط متصلين ببعضهما البعض، بل يشكلان حلقات تغذية استرجاعية. قد يكون للتغيير في جزء من النظام (مثل ظهور قوة كبرى جديدة) تأثيرات متسلسلة في جميع أنحاء النظام. وبالمثل، يمكن أن تؤثر التغييرات في العملية (مثل تبني نهج دبلوماسي جديد من قبل قوة كبيرة) على هيكل النظام الدولي.

تعني هذه الفكرة أن العلاقات الدولية تتشكل من خلال التفاعلات المستمرة والديناميكية بين الدول و النظام الدولي المتطور، مما يؤدي إلى نتائج غير متوقعة في بعض الأحيان.

و/ دور القادة واتخاذ القرارات:

يعد دور القادة في تشكيل سلوك الدول جزءا مهما من العملية. إذ يمكن أن تؤثر القرارات السياسية داخل الدول — خاصة تصورات وتفضيلات القادة السياسيين — بشكل كبير على كيفية تفاعل الدول مع النظام الدولي.

قد يتأثر القادة بكل من النظام الدولي (مثل المنافسة الجيوسياسية، التهديدات العسكرية) و العوامل الداخلية (مثل الرأي العام، أو الاستقرار السياسي الداخلي)، مما يؤثر على قرارات السياسة الخارجية للدولة.

نماذج الأنظمة الدولية

حاول **كابلان** الاستفادة من نظرية النظم في ميدان العلاقات الدولية ليضع نماذج نظرية للنظام الدولي، فاعتبر سلوك الأشخاص الدوليين تحدده عدد من القواعد التي يقبل بها هؤلاء من أجل استمرارية النظام، ومن أهم هذه القواعد مبدأتوازن القوة الذي يمثل الوسيلة الأساسية لبقاء النظام واستقراره[1]. ميز كابلان بين مجموعة نماذج للنظام الدولي:

1/ نظام ميزان القوى (ساد إلى غاية الحرب العالمية الثانية): تميز بوجود مجموعة دول كبرى (فرنسا، بريطانيا، روسيا) حيث ساهم توازن القوى وتعدد أطرافه في استقرار النظام عن طريق التأثير والتأثر المستمر للعودة إلى التوازن.

2/ نظام الثنائية القطبية المرنة (ساد خلال الحرب الباردة): يتميز بتمحور كل الدول حول قوتين عظميين وظهور فواعل غير الدول. في هذا النموذج يفضل كل طرف التفاوض بدل القتال، قصد الحفاظ على الوضع الراهن. واللجوء إلى الحروب بالوكالة بدل الصدام المباشر، وكذلك يحاول كل طرف استقطاب أكبر عدد ممكن من الدول لزيادة النفوذ وترجيح كفة التوازن لصالحه.

3/ نظام الثنائية القطبية الجامدة (خلال أزمة الصواريخ الكوبية): تسود فيه قواعد اللعبة الصفرية، وتقل فيه الأطراف التي تلعب دور الوساطة. مما يتسبب في درجة عالية من التوتر وعدم الاستقرار، ويكون الصراع فيه محتملا على الدوام.

4/ النظام الهرمي (نظام الأحادية القطبية): يظهر نتيجة انتصار كتلة قوية، وفرضها لإرادتها وهيمنتها على الأطراف الأخرى. يتميز بدرجة من الاستقرار وبوجود شبكة من النظم الوظيفية المنفعية للأطراف (الاعتماد المتبادل، المؤسسات المشتركة) بحيث يصبح الانسحاب من هذه النظم الوظيفية مكلفا.

[1] عبد القادر محمد فهمي، مرجع سابق، ص 71.

5/ النظام العالمي (النظام الذي تتصوره الليبيرالية): يتميز بوجود منظمة عالمية فعالة، ويسود فيه نوع من الفيديرالية تحل في إطاره الخلافات والنزاعات. تكون الولاءات فيه للنظام على حساب الولاءات القومية.

الدرس 05: نظرية الألعاب(المباريات) في العلاقات الدولية

تندرج نظرية الألعاب أو المباريات Games Theory ضمن المدرسة السلوكية، من خلال الدراسة العلمية الرياضية لسلوك أشخاص العلاقات الدولية خلال مختلف القضايا (الأزمات).تم تطبيق افتراضاتها بالأساس على المجالات العسكرية والاستراتيجية وفي دراسة النزاعات الدولية. لكن أصولها العلمية تعود إلى علم الرياضيات والاقتصاد. من أهم منظريها **جون نيومان** John Neumann و**توماس شيلينغ** Thomas Schelling و **جون ناش** John Nash.

تنظر النظرية إلى العلاقات الدولية بشكل عام والنزاعات الدولية بشكل خاص على أساس أنها عبارة عن لعبة أو مباراة تنافسية بين مجموعة لاعبين، يحاولون انتقاء أفضل الحركات المقترنة بتوقع ما يمكن أن يقدم عليه الطرف الاخر لتحقيق أفضل إنجاز[1].

المفاهيم المركزية في نظرية الألعاب

1- اللاعبون: في العلاقات الدولية، اللاعبون هم في الغالب الدول، ولكن يمكن أن يكونوا منظمات دولية أو فاعلين غير حكوميين أو قادة أفراد.

2- الاستراتيجيات: هي الأفعال أو القرارات التي يمكن أن يتخذها كل لاعب. على سبيل المثال، في المفاوضات التجارية، قد تختار الدول إما التعاون (مثل توقيع اتفاقية تجارية) أو عدم التعاون (مثل فرض رسوم جمركية).

2- العوائد (النتائج): هي النتائج أو المكافآت التي يحصل عليها كل لاعب بناء على أفعاله وأفعال الآخرين. في العلاقات الدولية، قد تكون هذه العوائد منافع اقتصادية أو مزايا عسكرية أو نفوذ سياسي.

[1] عبد القادر محمد فهمي، مرجع سابق، ص 64.

1/ أنواع اللـــــــعب

هناك نوعان أساسيان من اللعب:

أ/ اللعبة الصفرية Zero Sum Game: في هذا النوع يستمر اللاعبان في التنافس إلى أن يحقق أحدهما الربح المطلق، مقابل الخسارة المطلقة للخصم. أي محصلة اللعبة تكون صفر (ما يربحه طرف +1، وما يخسره الطرف الاخر −1 (+1−1=0).

يتم تطبيق هذا النوع في الصراعات والحروب المتعلقة بالمجالات الحيوية، وكذلك الصراعات العقائدية التي لا تقبل التنازل.

ب/ اللعبة غير الصفرية Non Zero Sum Game : في هذا النوع، تتنوع نسب الربح والخسارة، حيث كلا اللاعبين يحقق قدرا من الربح النسبي وقدرا من الخسارة النسبية عن طريق اللجوء إلى التفاوض وتقديم التنازلات قصد الوصول إلى حلول وسطى.

مثال: الصراع العربي الاسرائيلي كان في البداية لعبة صفرية (القضاء على التواجد الاسرائيلي كليا) لكن تحول إلى لعبة غير صفرية (قبول حل الدولتين).

2/ نماذج اللـــــــعب:

أ/ نموذج مأزق السجين

قبل التطرق إلى نموذج معضلة السجين، نحاول أولا فهم **توازن ناش** Nash Equilibrium الذي يعد أحد المفاهيم الأساسية في نظرية الألعاب. يوضح سلوك وتفاعلات المشاركين في اللعبة غير التعاونية لتحديد أفضل النتائج. كما يسمح بتوقع قرارات اللاعبين إذا كانوا يتخذون قرارات في نفس الوقت، ويأخذ قرار أحد اللاعبين في الاعتبار قرارات اللاعبين الآخرين، تم اكتشاف توازن ناش بواسطة الرياضي الأمريكي **جون ناش** John Nash وقد تم منحه جائزة نوبل في الاقتصاد عام 1994 تقديرًا لمساهماته في تطوير نظرية الألعاب[1].

[1] CFI Team, Nash Equilibrium **: A game theory concept that determines the optimal solution in a non-cooperative game**, in : https://corporatefinanceinstitute.com/resources/economics/nash-equilibrium-game-theory/

يعبر التوازن عن الحالة التي يصل فيها اللاعبون إلى اتخاذ القرار الأنسب في ظل عدم معرفتهم بنوايا وقرارات بعضهم البعض.

يعتبر مأزق السجين إحدى نماذج الألعاب التي توضح المقصود بتوازن ناش.

يفترض النموذج وجود شخصين (أ و ب) تم القبض عليهما لارتكابهما جريمة، ووضعهما في السجن:

- تم فصل السجينين في زنزانتين مختلفتين (غياب الاتصال بينهما).
- المحقق لا يمتلك أدلة لإدانتهما، الطريقة الوحيدة أمامه هي افتكاك اعتراف منهما أو من أحدهما.
- في حال اعتراف كليهما: العقوبة هي 3 سنوات سجنا (عقوبة مخففة لتعاونهما مع القانون).
- في حال اعترف أحدهما ونفى الاخر، يحصل الذي اعترف على العقوبة المخففة (3 سنوات)، والذي أنكر على العقوبة القصوى لعدم تعاونه (10 سنوات).
- في حال أنكر كليهما، سوف يحصلان على البراءة لعدم وجود أدلة كافية لإدانتهما.

في هذه الحالة يعبر توازن ناش عن القرار أو الاستراتيجية الأمثل لكل لاعب (سجين) على حدى.

إيجاد توازن ناش في هذه الحالة:

في حالة عدم الاعتراف: يكون العقوبة إما عشر سنوات سجن، إما البراءة.
في حالة الاعتراف: العقوبة هي ثلاث سنوات في كل الحالات.

وبالتالي: رغم أن القرار الأفضل لـ (أ) قد يكون عدم الاعتراف لأنه قد يؤدي إلى البراءة التامة، إلا أنه مرتبط بقرار السجين (ب) الذي إن اعترف سوف تكون عقوبة (أ) عشر سنوات. وعليه فإن القرار العقلاني الأمثل لـ (أ) هو الاعتراف الذي تكون عقوبته ثابتة في كل الحالات بغض النظر عن قرار (ب). ونفس الشيء بالنسبة لـ السجين (ب). توازن ناش في هذه الحالة هو الاعتراف الذي عقوبته 3 سنوات.

مثال في العلاقات الدولية:

لنفترض وجود دولتين متنافستين.

- لدى الدولتين الاختيار بين الإنفاق العسكري (التسلح)، أو الانفاق الاقتصادي (التنمية).
- الدولة (أ) تختار الانفاق الاقتصادي، والدولة (ب) تختار الانفاق الاقتصادي: كلا الدولتين تربحان (+1/+1). لأنهما حققتا التنمية الاقتصادية مع الابقاء على حالة التوازن العسكري (أي منهنما لن تتسلح).
- الدولة (أ) تختار التسلح، والدولة (ب) تختار الانفاق الاقتصادي: الدولة (أ) لديها +1، لأن لديها الأولوية العسكرية، والدولة (ب) لديها −1 لأنه حتى وإن حققت التفوق الاقتصادي، فلما معنى لذلك في ظل خضوعها لتهديد الدولة (أ).
- نفس الشيء بالنسبة ل(ب) أن أختارت التسلح، والدولة (أ) اختارات الإنفاق الاقتصادي.
- الدولة (أ) اختارت التسلح، والدولة (ب) اختارت التسلح. لكليهما (0،0). لأنهما لم تحققا التنمية وأبقيتا علة حالة التوازن العسكري (أي عدم تغير الوضع الراهن).

		الدولة أ	
		انفاق عسكري (تسلح)	انفاق اقتصادي (عدم تسلح)
الدولة ب	انفاق عسكري (تسلح)	0/0	1+/1−
	انفاق اقتصادي (عدم تسلح)	1+/1−	1+/1+

وعليه ورغم القرار أن الأفضل بالنسبة لكل دولة، قد يبدو أنه هو عدم التسلح والاستفادة من الموارد في تحقيق التنمية (+1/+1). إلا أن القرار العقلاني الأمثل، في ظل عدم معرفة نوايا الدولة الأخرى، هو التسلح الذي يحقق لها الأمن في كل الحالات بغض النظر عن قرارات الدول الأخرى. وبالتالي فتوازن ناش في هذه الحالة هو التسلح (0/0).

ب/ نموذج مأزق الجبان Chicken's Dilemma:

أخذ النموذج اسمه من اللعبة الرياضية التي نشأت بين مراهقي كاليفورنيا بالولايات المتحدة الأمريكية عام 1950، حيث كان فيه اللعبة سائقان يصلان إلى بعضهما بسرعة عالية من خلال طريق ضيق. كلاهما يملك الاختيار، إما أن ينحرف ويتجنب التصادم، وإما الاستمرار في طريق التصادم[1].

في هذه الحالة:

اللاعب أ يستمر في السباق، واللاعب (ب) يستمر في السباق، كلاهما يربح الموقف (الشجاعة)، لكن كلاهما سوف يموت بعد الاصطدام (−1/−1).

اللاعب (أ) يستمر في السباق، واللاعب (ب) ينسحب، (أ) يربح الموقف (الشجاعة) ويبقى على قيد الحياة (+1). واللاعب (ب) يبقى على قيد الحياة، لكنه يخسر الموقف ويتعرض للسخرية (−1).

اللاعب (ب) يستمر في السباق، واللاعب (أ) ينسحب، (ب) يربح الموقف (الشجاعة) ويبقى على قيد الحياة (+1). واللاعب (أ) يبقى على قيد الحياة، لكنه يخسر الموقف ويتعرض للسخرية (−1).

كلا اللاعبان ينسحبان، كلاهما يبقيان على قيد الحياة، وكلاهما يخسران الموقف (0/0).

في هذه الحالة تتراوح عوائد اللعبة لكل متسابق بين ربح الموقف والشجاعة مع البقاء على قيد الحياة (+1)، أو خسارة الموقف مع البقاء على قيد الحياة (0)، أو ربح الموقف مع التصادم والموت (−1).

القرار العقلاني الأمثل في هذه الحالة هو الانسحاب قبل التصادم، لعدم معرفة سلوك اللاعب الاخر ومدى استعداده للمغامرة. لأنه من الناحية العقلانية الاستراتيجية لا فائدة من الشجاعة بعد الموت.

[1] حامد أحمد مرسي هاشم، **نظرية المباريات ودورها في تحليل الصراعات الدولية مع تطبيق على الصراع العربي الإسرائيلي**، القاهرة: مكتبة مدبولي، د ت ن، ص 32.

		المتسابق أ	
		انسحاب	عدم انسحاب
المتسابق ب	انسحاب	0/0	1+/1-
	عدم انسحاب	1-/1+	1-/1-

مثال في العلاقات الدولية:

أشهر حدث في العلاقات الدولية استخدم فيه هذا النموذج هو أزمة الصواريخ الكوبية التي وصل فيها الصدام المباشر، بين الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفياتي إلى أعلى مراحله. في هذه الحادثة أختبر مدى عقلانية كل طرف، ومدى مغامرة الطرف الاخر. في النهاية سحب الاتحاد السوفياتي سفنه النووية، ولم يتصادم مع الأسطول البحري الأمريكي (في حال لم يسحب الاتحاد السوفياتي النتيجة كانت سوف تكون اعلان الحرب النووية وخسارة الطرفين).

الحوار التنظيري الثاني (الحوار المنهجي: التقليدي/ السلوكي)

دار هذا النقاش خلال الخمسينات والستينات من القرن العشرين. فمنذ الحرب العالمية الأولى وحتى الخمسينيات، كانت النظريات التقليدية المختلفة مثل الواقعية والمثالية والماركسية تتشارك في شيء واحد، وهو أنها كانت تعتبر علوم إنسانية وتعتمد على المنهج التاريخي والتفسيري. ومع ظهور السلوكية. تم رفض هذه المناهج باعتبارها " غير علمية " في معناها الضيق. تدعي السلوكية أن السلوك البشري القابل للملاحظة والذي يمكن قياسه يجب أن يكون أساس الأسئلة والدراسات في العلوم الاجتماعية بصفة عامة والعلاقات الدولية بصفة خاصة[1].

رأت السلوكية أن النظريات التقليدية غير واضحة، ولهذا لا تستطيع تقديم تحليل واضح للسلوك السياسي الدولي، كونها تعتمد الأسلوب القصصي (السرد التاريخي) لتفسير الأحداث ووضع الافتراضات. أما السلوكية فقد اعتمدت منهجا علميا بنيويا يقوم على ملاحظة الظواهر، واختبار الفرضيات، وتحويل الأحداث إلى بيانات ومعطيات احصائية، وبالتالي سوف تتوصل إلى نتائج أكثر دقة وعلمية. بينما النظريات التقليدية تعتمد المنظور الفلسفي القائم على الحكمة (Wisdom Approach).

يمكن تلخيص الحوار السلوكي التقليدي في:

- سعى السلوكيون لجعل دراسة العلاقات الدولية أكثر علمية باستخدام أدوات مثل الاحصاء والنماذج الرياضية. كما ركزوا على السعي للتنبؤ بالسلوك الدولي من خلال تتبع المؤشرات وملاحظة الأنماط.
- من جهة أخرى، رفض التقليديون المبالغة في استخدام الأدوات الكمية في البحث، باعتبار الظواهر الانسانية هي ظواهر نوعية تحتاج إلى التعمق الفلسفي والتاريخي لفهمها. وبأن ظواهر العلاقات الدولية لا يمكن حصرها في معادلات رياضية. بالإضافة إلى أن السلوك الانساني متذبذبا وأكثر تعقيدا من أن نخضعه للتجربة.

رغم الاضافة المنهجية التي قدمتها السلوكية إلى حقل العلاقات الدولية بإدخال أدوات البحث الكمية الاحصائية، والدراسة الامبريقية للظواهر، إلا أن اهم انتقاداتها يكمن في صعوبة إخضاع

[1] Naiade el-Khoury, op.cit, p32.

السلوكات الانسانية للتجربة كونها سلوكات غير مستقرة ومضبوطة عكس مخرجات الظواهر في العلوم الطبيعية. كما أنها–أي السلوكية– لم تقدم الجديد للعلاقات الدولية من الناحية المعرفية، واقتصرت اسهاماتها من الناحية المنهجية فقط.

المحور الثالث: النظريات الجديدة في العلاقات الدولية

ظهرت النظريات الجديدة في العلاقات الدولية نتيجة التحولات الكبرى التي عرفتها مجريات العلاقات الدولية بعد الحرب العالمية الثانية، وظهور معطيات جديدة استوجبت تكيف مجموع النظريات السائدة معها (ظاهرة التحرر وزيادة عدد الدول المستقلة، تزايد أهمية الفواعل غير الدولتية، ظهور الحركات الاجتماعية ...). وتجدر الاشارة أن مصطلح الجديدة لا يعبر عن كونها جديدة بقدر ما يميزها عن النظريات التقليدية السابقة.

الدرس 06: الليبرالية الجديدة في العلاقات الدولية Neoliberalism

ضمن اطار البراديغم الليبرالي، يعبر الفكر النيوليبيرالي عن استمرارية للافكار المثالية التي سادت في بدايات القرن 20 (تم تناولها في المحور الاول من هذه المحاضرات). والتي ترى في ضرورة التعاون الدولي كسبيل وحيد لتحقيق الاستقرار في العلاقات الدولية. انطلاقا من افكار ايمانوال كانط حول السلام الدائم، الذي يشترط لتحقيقه قيام فيديرالية عالمية مؤطرة بقانون عالمي[1].

سادت هذه النظرية في اعقاب الحرب العالمية الثانية، وأكدت على أهمية وجود مؤسسات ومنظمات عالمية تؤطر للعلاقات بين الدول، وتحدد الاهداف المشتركة.

لخص **كيجلي** Kegley * الافتراضات الأساسية للنظرية الليبرالية في[2]:

1- الطبيعة الإنسانية في جوهرها خيرة، والأفراد لهم القدرة على مساعدة بعضهم البعض، والتعايش معا.

2- اهتمام الإنسان برفاهية الآخرين يجعل من التقدم أمرا ممكنا.

3- السلوك الإنساني السيئ ليس صفة أصيلة أو طبيعية في الإنسان، بل هو نتاج المؤسسات. والظروف السيئة التي تدفع الإنسان إلى التصرف بأنانية وإيذاء الآخرين.

---

[1] Jill Steans, Lloyd Pettiford, **Introduction to International Relations : Perspectives and Themes**,(Pearson Education Limited, Essex, UK,2001), p45.

* البروفيسور شلرلز كيغلي أستاذ العلاقات الدولية في جلمعة ساوث كارولينا بـ و م أ.

[2] محمد الطاهر عديلة، " تطور الحقل النظري للعلاقات الدولية"، أطروحة دكتوراه، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة الحاج لخضر-باتنة-2015/2014، ص 154

4- الحرب ليست أمرا حتميا، ويمكن منع تكرارها بواسطة القضاء على الظروف التي أنشأتها.

5- تعتبر الحروب وعدم المساواة مشكلات دولية، تتطلب جهودا جماعية ومتعددة الأطراف من أجل إزالتها.

6- تستطيع **المؤسسات الدولية** أن تسهم بفعالية في الحد من الآثار السلبية (إمكانية حدوث الحروب) التي تخلقها حالة الفوضى في المجتمع الدولي.

أهم روادها: روبرت كيوهان Robert Keohane، **جوزيف ناي** Joseph Nye، مايكل دويل **Michael W Doyle**

تقوم النيوليبيرالية على مجموعة مرتكزات أهمها :

1/ نظرية السلام الديمقراطي

من بين أبرز أفكار النيوليبيرالية – إلى جانب فكرة الاعتماد المتبادل ودور المؤسسات الدولية – نجد أطروحة السلام الديمقراطي. وعلى الرغم من أن أول من تطرق إلى هذه الفكرة هو إيمانويل كانط في مشروعه للسلام الدائم. إلا أن من أحيا هذه الفكرة هو الباحث الأمريكي مايكل دويل Michael W Doyle في مقال نشره سنة 1983 بعنوان: كانط، الإرث الليبرالي والشؤون الخارجية ,Kant Liberal Legacies and Foreign Affairs.تفترض (أطروحة السلام الديمقراطي) أن الطابع الديمقراطي للدول الليبيرالية يمنعها من الدخول في حرب مع دول ديمقراطية أخرى. قدم دويل أدلة احصائية تدعم فكرة الديمقراطيات لا تحارب الديمقراطيات، وفسر ذلك بأن الدول الليبيرالية تميل إلى الثروة والرفاهية، وأن خوض الحرب يجعل الكسب أقل، في حين تتزايد الخسائر على العكس من الدول التسلطية العدوانية.

كما أن الدول الديمقراطية تكون قادرة على تسوية نزاعاتها وخلافاتها عن طريق الحوار والأدوات الديبلوماسية بدون استخدام القوة العسكرية أو التهديد بها، فالمعايير المشتركة والالتزام بالمشاركات عوامل رئيسية لفض النزاعات وتبني العمل الوقائي لمنع حدوثها . وهنا يأتي دور المؤسسات المشتركة التي تخول لها مهمة تنظيم العلاقات بين الدول الديمقراطية.

من جهة أخرى، يضيف دويل فكرة السلام المنفصل، التي ترى بأنه وعلى الرغم من الطابع السلمي للعلاقات بين الدول الليبيرالية، إلا أن ذلك يختلف في علاقاتها مع الدول التسلطية والاستبدادية، إذ أنه يرى بأن الديمقراطيات الليبيرالية لا تقل عدوانية عن أي نوع اخر من الدول في علاقاتها مع الأنظمة الفاشية.

2/ المؤسســــــــــية

ظهرت الحاجة الملحة إلى دور فعال للمؤسسات العالمية المشتركة في اعقاب الحرب العالمية الثانية، وأكدت أكثر من أي وقت مضى، على أهمية وجود مؤسسات ومنظمات عالمية في مختلف المجالات تؤطر للعلاقات بين الدول، وتحدد الاهداف المشتركة. والتي تنقسم حسب مجال الاختصاص:

- سياسية (مثل هيئة الأمم المتحدة).
- اقتصادية (مثل منظمة التجارة العالميةWTO، صندوق النقد الدوليIMF، البنك العالمي WB)
- امنية (مثل منظمة حلف شمال الأطلسي NATO)

المؤسسات الما-بين/فوق قومية والتكامل الدولي:

في تحليلها للعلاقات الدولية، اتجهت الليبيرالية المؤسسية إلى التركيز على خلق مؤسسات دولية تؤطر للتعاون والاعتماد المتبادل بين الدول من جهة، وكألية لتسوية الخلافات والمنازعات الدولية بعيدا عن منطق الحرب من جهة أخرى. هذه المؤسسات تشكل الارضية لتعميق التعاون الدولي، والتفاوض المتعدد الاطراف، وانسياب المعاملات الاقتصادية عبر حدود الدول بحرية، قصد تحقيق الرفاه الاقتصادي والدمقرطة السياسية لمجموع الدول. باختصار، تلتزم هذه المؤسسات بضمان محركين مفتاحيين لاحداث التغيير في العلاقات الدولية قصد الوصول للحكم العالمي هما: حرية التجارة الدولية وإلزامية القانون الدولي.

النظرية الوظيفية للتكامل الدولي

يشير مفهوم الوظيفية من جهة، إلى الوظيفة التي تؤديها الدولة والتي جوهرها تحقيق الرفاه للافراد، وبالتالي يقاس مدى ولاء الافراد/المواطنين لهذه الدولة بمدى التزامها بوظائفها. كما يشير من جهة أخرى إلى مفهوم " التمايز الوظيفي " الذي طرحه عالم الاجتماع الفرنسي ايميل دوركايم Emile Durkheim الذي ادعى بأن تقسيم العمل في المجتمعات المعاصرة يؤدي إلى ارتباطات متبادلة، ويرجع ذلك إلى تزايد الانتاج على نطاق صغير من القطاعات المجاورة التي ترتبط ارتباطا وثيقا فيما بينها. والتي اعمل فيما بعد على ربط المجالات الاقتصادية المختلفة مع بعضها البعض[1].

يعتبر ديفيد ميتراني David Mitrany أول من طور النظرية الوظيفية في التكامل الدولي. من خلالها حاول ميتراني تحديد المشكل الرئيسي المسبب للحروب بين الدول، والذي يكمن في عامل **الندرة** (عدم توفر الاحتياجات الضرورية للافراد).

مشكل الندرة حسب الوظيفية ليس طبيعيا بل مصطنعا، والمتسبب فيه هي الدولة وحدودها السيادية التي عجزت عن الاستغلال الامثل لمواردها. اذا، سبب الحرب هو عامل الندرة الذي تتسبب فيه حدود الدول القومية، وبالتالي لتجنب الحرب يجب فتح حدود الدول ونقل وظائفها لمؤسسات جديدة تعمل وفق قاعدة التخصص وتقسيم العمل بين هذه الدول. أي تحقيق التكامل بين الدول كأنجح طريقة لتحقيق السلم والأمن الدوليين.

لتحقيق التكامل، يقترح ميتراني التقيد بمجموعة شروط ضرورية:

- التكامل هو عملية مرحلية أي يدار خطوة بخطوة، ولا يتم الانتقال إلى خطوة جديدة إلا بعد الانتهاء من الخطوة السابقة وتقييم نتائجها.
- الفصل بين السياسة العليا (المسائل السياسية والامنية) والسياسة الدنيا (المسائل الاقتصادية والاجتماعية)، ونقل بؤرة الاهتمام من المسائل السياسية (السياسة العليا) High

[1] برنارد شتال، **فهم السياسة الدولية**، برلين: دار النشر باربارا بودريش، النسخة الثانية،2019، ص81.

Politics إلى المشكلات التقنية الفنية (السياسة الدنيا) Low Politics [1]. ولذلك لعدد من الاعتبارات:

الاعتبار الأول: ارتباط المسائل الاقتصادية والفنية ارتباطا مباشرا برفاه الافراد.

الاعتبار الثاني: سرعة وسهولة ملاحظة نتائج وثمار التعاون في هذه المسائل الاقتصادية.

الاعتبار الثالث: المسائل السياسية والسيادية معقدة وصعب التنازل والاتفاق حولها.

وعليه تقترح الوظيفية الاهتمام بالقضايا الاقتصادية والتقنية وإهمال القضايا السياسية في المراحل الأولى من العملية التكاملية. والذي يباشر العملية هم التقنيون والاقتصاديون، وليس السياسيون (التكامل يبنى في الورشات وليس في قاعات الاجتماعات).

- **ميكانيزم الانتشار Spill Over:** هو أهم شروط التكامل، وهو قريب من فكرة اليد الخفية Invisible Hand التي تنظم الاسواق طبيعيا. حيث أنه عند بدأ التعاون بمشاريع اقتصادية بسيطة بين مجموعة من الفنيين من مجموعة دول، وظهور النتائج الايجابية لهذا التعاون. سوف يحفز هذا مجموعة قطاعات أخرى. وهكذا تبدأ العملية التكاملية في التوسع والانتشار تدريجيا حتى تشمل أغلب القطاعات. عند الوصول إلى هذه المرحلة، يجد السياسيون أنفسهم مجبرين على التكيف مع الوضع التكاملي، ليحدث التكامل السياسي.
- الذي يؤطر العملية التكاملية هي مؤسسات:
- **دولية** (اختصاصها دولي غير مرتبط بدولة بعينها)
- **متخصصة** (كل مؤسسة متخصصة بمجال محدد من مجالات التعاون)
- **مستقلة** (لا تكون تابعة لأي دولة ولا تملك الولاء إلا للمجموعة التكاملية)

تم انتقاد الوظيفية في كونها وقعت في نفس خطأ المثالية (رغم تغيير الاستراتيجية (المثالية: تكامل مباشر من الأعلى، الوظيفية: تكامل غير مباشر وتدريجي من الأسفل إلى الأعلى) وهو محاولة إحداث التكامل على المستوى الدولي، وهو أمر جد صعب.

[1] عبد الناصر جندلي:" النظريات التفسيرية للعلاقات الدولية بين التكيف والتغير في ظل تحولات ما بعد الحرب الباردة "، مجلة المفكر، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة بسكرة، العدد الخامس، ص 133

الوظيفية الجديدة: ظهرت خلال ال 50 من القرن 20 تزامنا مع التجربة التكاملية الأوربية. جاء بها ارنست هاس Ernest Haas، اتبعت نفس منهج الوظيفية (Spill Over) لكنها خاطبت التكامل الاقليمي عوض الدولي. للسهولة النسبية لبلوغه نظرا لوجود عناصر التقارب ضمن حدود الاقليم الواحد (تقارب جغرافي، غياب الموانع الطبيعية ، سهولة التواصل، تقارب ثقافي، تقارب اقتصادي).

رافقت الوظيفية الجديدة التجربة اوربية التي بدأت بمشاريع اقتصادية وفنية بسيطة وبعدد جد محدود من القطاعات (قطاعين الحديد والفحم) والدول (المانيا، فرنسا، إيطاليا، هولندا، بلجيكا، لوكسمبورغ). لتصل التجربة تدريجيا عبر ميكانيزم الانتشار إلى 27 دولة (مع عدم احتساب بريطانيا التي انسحبت رسميا في 31 جانفي 2020) وسياسة خارجية وأمنية مشتركة، عملة موحدة، مؤسسات مشتركة ...

حسب الليبرالية المؤسسية، تنقسم المؤسسات الدولية حسب مجال الاختصاص:

- سياسية (هيئة الأمم الكتحدة، المفوضية الاوربية ...)
- اقتصاديا (منظمة التجارة العالميةWTO، صندوق النقد الدوليIMF، البنك العالميWB)
- امنيا (منظمة حلف شمال الأطلسي NATO

استمر الفكر التكاملي المؤسسي في التطور خارج اوربا، وتوسع عالميا– على الأقل اقتصاديا –. فبحلول أواخر الستينات وأوائل السبعينات (من القرن 20)، بدأ جيل جديد من الباحثين (لا سيما في الولايات المتحدة) من الذين تأثروا بأدبيات التكامل الأوربي، في فحص أثر التحديث على نظام الدول بمزيد من العمق التحليلي. فقد رفضوا بشكل خاص النظرة إلى العالم المتمحورة حول الدولة ...فلم تعد السياسة العالمية، من وجهة نظر أنصار المذهب المؤسسي الليبيرالي (أو التعدديين كما يشار إليهم في كثير من الأحيان) هي الساحة الحصرية للدول. كما كانت في السنوات الثلاثمئة الأولى من نظام الدول الوستفالي. ففي أحد النصوص المركزية لهذا، جادل **روبرت كيوهان** و **جوزيف ناي**، بأن الوضع المركزي للأطراف الفاعلة الأخرى، مثل جماعات المصالح والشركات المتخطية للحدود الوطنية والمنظمات الدولية غير الحكومية، كان لا بد بأن يؤخذ بعين الاعتبار[1].

[1] جون بيليس، ستيف سميث،مرجع سابق،ص327.

3/ الاعتماد المتبادل

كما أشرنا سابقا، رغم فشل الأفكار المثالية في منع قيام الحرب العالمية الثانية، وما نتج عنه من هيمنة الأفكار الواقعية المرتبطة بأنانية الدول وتصادم المصالح وحتمية الحرب. إلا أن نجاح الدول في إنشاء مؤسسات مشتركة (الأمم المتحدة، مؤسسات بريتون وودز، حلف الناتو) وكذلك نجاح التجربة الأوربية في تحقيق مستويات متقدمة من التكامل (تجربة ما بعد وستفالية فندت ادعاءات الواقعية حول تصادم المصالح بين الدول). كل ذلك أعاد إحياء فكرة الاعتماد المتبادل بين الدول. فبحلول السبعينات من القرن العشرين، أصبحت النيوليبيرلية أكثر اعتقادا في الدور الحاسم الذي تلعبه القوة الاقتصادية وليس القوة العسكرية في تحديد مراتب قوة الدول، وسيرا في هذا الاتجاه يصبح الترابط والاعتماد المتبادلين سببا ودافعا للتعاون بما يؤسس للاستقرار ويدعم أمن وسلام النظام الدولي . بذلك نشأت نظرية الاعتماد المتبادل التي كان أكبر روادها جوزيف ناي و روبرت كيوهن كنقد للنظرية الواقعية في سبعينيات القرن العشرين، فتحدت الفكرة الواقعية التي مفادها أن الدولة هي الكيان الأهم في العلاقات الدولية، وشدد واضعوا نظرية الاعتماد المتبادل على أهمية الجهات الفاعلة من غير الدول، كالشركات متعددة الجنسيات والدور الفعال الذي تضطلع به في عالم أكثر تعقيدا، باتت فيه القوة العسكرية أقل أهمية بكثير .(سبب تفكك الاتحاد السوفياتي كان في الأساس اقتصادي).

في إطار الإعتماد المتبادل، تهتم الدول حسب النيوليبيرالية بالمكاسب المطلقة (ما تجنيه الدولة من منافع نتيجة التعاون مع باقي الدول) أكثر من اهتمامها بالمكاسب النسبية (ما تجنيه الدولة من منافع مقارنة بما تجنيه الدول الأخرى). فحسبها ما يهم الدول في النهاية هو تحقيق المكاسب، وليس المقارنة مع الدول الأخرى.

ضمن التوجه النيوليبرالي، أضاف جوزيف ناي مفهوم القوة الناعمة Soft Power التي تستخدم أدوات اقتصادية وثقافية للتأثير على الاخرين، أكثر من القوة الصلبة التي تعتمد على الوسائل العسكرية. فالقوة الناعمة حسب ناي تعتمد القدرة على استكشاف وتحديد تطلعات الأطراف الأخرى والقدرة على استمالة هذه الأطراف من خلال استخدام أساليب الإقناع والإغراء بدل الإكراه والقهر لتحقيق الأهداف المرجوة. فهذه القوة تحقق مبتغاها من خلال انبهار الطرف الآخر بجاذبية الثقافة

الوطنية والرفاه الاقتصادي وبالمبادئ السياسية. بالشكل الذي يؤدي إلى النظر لهذه الثقافة وهذه السياسات على أساس أنها شرعية ومرجعية.وبذلك تتم السيطرة الفعلية.

الدرس 07: الواقعية الجديدة (البنيوية)

جاءت الواقعية البنيوية أو الواقعية الجديدة كاستمرارية للفكر الواقعي في العلاقات الدولية، وكضبط للمنطلقات الاساسية للواقعية التقليدية مع مقتضيات وواقع العلاقات بالدولية خلال سبعينيات بالقرن العشرين وما بعدها. حيث اعترفت بوجود الفواعل الدولية الغير دولتية (منظمات دولية، شركات متعددة الجنسيات) لكن رغم ذلك فالدولة تبقى الفاعل الاساسي، ومدى تأثير هذه الفواعل الأخرى مرتبط بقوة الدولة الوطنية.

أهم مفكريها: كينيث والتزKenneth Walts ، روبرت جيرفيسRobert Jervis ، ستيفن والت Stephen Walt، جون ميرشايمر .John Mearsheimer

سميت بالواقعية البنيوية لأن افتراضاتها انطلقت اساسا من تحليل بنية النظام الدولي، هذه الأخيرة هي التي تحدد سلوك الدول، والدول لاستمرارها يجب أن تتفاعل وتستجيب لضغوطات هذا النظام.

السمة الاساسية للنظام الدولي هي **الفوضى** Anarchy ، والذي هو مفهوم محوري ترتكز عليه الواقعية البنيوية. وفوضوية النظام الدولي حسب النظرية مرده إلى غياب سلطة مركزية عليا فيه تخضع لها الدول (على عكس الانظمة الوطنية). وبالتالي يخضع سلوك الدولة بالدرجة الأولى لمدى القدرات العسكرية المتوافرة لديها.

النظام الدولي مكون نظريا من دول متساوية من حيث السيادة، ومتشابهة في الاحتياجات، لكنها مختلفة في القدرات والتأثير .

الحرب ظاهرة ملازمة للنظام الدولي الفوضوي، والميكانيزم الوحيد الكفيل بتجنبها هو توازن القوى والردع المتبادل.

مسألة الغش في العلاقات الدولية: في النظام الدولي، هناك حالة من عدم الثقة بين الدول، إذ أن كل دولة تسعى إلى تضليل الدول الأخرى حول قدراتها ونواياها الفعلية. وبالتالي فكل دولة مضطرة إلى الاعتماد على ذاتها Self-help وأن تفترض سوء النية من الأطراف الأخرى، فتسعى إلى تعظيم قدراتها العسكرية. مسألة انعدام الثقة تؤدي إلى المعضلة الأمنية أو المأزق الأمني.

1/ المعضلة الأمنية : Security Dilemma طرح هذا المفهوم من طرف المفكر الألماني جون هارز John Herz خلال ال 50 من القرن العشرين. حسبه المعضلة الأمنية هي مفهوم بنيوي مرتبط بمسألة الغش في العلاقات الدولية. حيث أن محاولات الاعتماد على الذات لضمان أول الدولة، حتى وإن كان لغاية دفاعية فقط، ينظر إليه من طرف الدول الأخرى على أنه تهديد، فتحاول كل دولة القيام بنفس الفعل، وفق نموذج علاقات لولبية) Spiral model دوامة من الفعل ورد الفعل)[1].

زيادة قدرات الدولة أ (لأغراض دفاعية) ----> شعور الدولة ب بالتهديد (تزيد من قدراتها العسكرية) ----> شعور الدولة أ بالتهديد ----> وضعية تجعل من احتمال قيام الحرب ممكنا على الدوام.

المكاسب النسبية :Relative Gains : يرى الواقعيون الجدد أن التعاون الدولي ممكن لكنه صعب، والحفاظ عليه أصعب، لاهتمام الدول بالمكاسب النسبية أكثر من اهتمامها بالمكاسب المطلقة Absolute Gains وهو عكس ما تراه الليبيرالية التي ترى في تحقيق المكاسب المطلقة شرطا كافيا لتحقيق التعاون الدولي).

حسب الواقعية، الدول في لجوئها إلى التعاون (تحقيق المكاسب)، بدل أن ينظر إليه – أي التعاون– على أساس أنه يحقق المصالح لكل الأطراف (مكسب مطلق)، ينظر إليه بمقدار المكاسب المحققة من أحد الأطراف نسبة إلى المكاسب المحققة من الأطراف الأخرى. وعليه فحتى وإن كانت كل الدول مستفيدة من التعاون، إلا أن بعض الدول تستفيد أكثر من غيرها، وهو ما يؤدي إلى زعزعة التوازن لصالحها. ما من شأنه افشال التعاون.

مثال افتراضي: دولة أ تدخل في شراكة مع دولة ب، الدولة أ استفادت من الشراكة قيمة +5، الدولة ب استفادت قيمة +3. من ناحية المكاسب االمطلقة كلتا الدولتين مستفيدة من التعاون

(أ---> +5، ب---> +3) لكن من ناحية المكاسب النسبية، الدولة أ أكثر استفادة من ب، وهو ما سوف ترفضه ب حسب تصور الواقعية).

[1] جون بيليس، ستيف سميث، مرجع سابق، ص 418.

للواقعية البنيوية تفرعين أساسيين هما:

2/ الواقعية الدفاعية:(كينيث والتز/ستيفن والت)

ترى بأن الدولة في المجتمع الدولي الفوضوي مهووسة بقضايا أمنها، أكثر من رغبتها في التوسع والنفوذ. وبالتالي فهي تسعى إلى تعظيم قدراتها العسكرية بهدف الدفاع عن نفسها والحفاظ على بقاءها .Survival لكن حالة الشك وعدم الثقة التي تسود النظام الدولي تؤدي في النهاية إلى المعضلة الأمنية.

الدفاعية : قوة رد الفعل (سلبية) استخدام القوة للحيلولة دون حدوث أي إجراء لا ترغب فيه الدولة من جانب الدول الأخرى.

3/ الواقعية الهجومية (جون ميرشايمر)

حسبها، حالة الفوضى الدولية تفرض على الدول تحقيق الحد الأقصى من قوتها النسبية. لأن أي دولة لا تستطيع التأكد في أي وقت من تعرض مصالحها للتهديد، أو لأي محاولة لتغيير الوضع الراهن .Status quo وعليه فكل دولة تسعى إلى تعظيم قوتها النسبية Power Maximization عبر اتباع سياسات أمنية تضعف من قدرات الدول الأخرى (تحقيق الأمن عن طريق إضعاف الاخرين).

الهجومية: قوة الفعل (ايجابية) استخدام القوة لتوجيه الدول الأخرى قصد اتخاذ اجراءات ترغب فيها الدولة صاحبة القوة.

4/ فخ ثوسيديد Thucydides Trap

هو مصطلح أطلقه عالم السياسة الأمريكي غراهام أليسون Graham T Allison ليصف الحالة التي تحدث في حال صعود قوة جديدة، والخوف الذي تحدثه لدى القوة الفعلية القائمة. أو هو رغبة القوة الفعلية في أن لا تصبح القوة الصاعدة أقوى مما ينبغي. وهو ما يجعل من الحرب حالة حتمية

بينهما، انطلاقا من تصور المؤرخ اليوناني ثوسيديد للحرب التي قامت بين اسبرطا (القوة الفعلية) وأثينا (القوة الصاعدة)[1].

يستخدم المصطلح بالأساس لتوصيف العلاقة بين الولايات المتحدة والصين، حيث ينبع التصور الواقعي للصعود الصيني في سلم القوة العالمية، والأثر الذي يحدثه هذا الصعود في توازن القوى العالمي، والذي يعتبر الصدام نتيجة حتمية لاختلاله. من منظور تخوف الولايات المتحدة الأمريكية (القوة العظمى في النظام الدولي الحالي) الذي يرى بأن صعود أي قوة جديدة يؤدي إلى توتر بنيوي يجعل الصدام العنيف محتملا إلى حد كبير، نظرا لمنافسة القوة الصاعدة للقوة المهيمنة. كما حدث خلال الحروب البينيبوليزية خلال القرن الخامس قبل الميلاد، التي جمعت بين أثينا وإسبرطا،حيث أن تخوف اسبرطا من صعود أثينا في القوة قد جعل من الحرب أمرا حتميا. وكذلك الأمر بين بريطانيا وألمانيا قبل الحرب العالمية الأولى، حيث أن صعود ألمانيا بعد توحدها على يد بسمارك سنة 1871، خلق تنافسا بينها وبين بريطانيا والقوى الاستعمارية الأخرى. ما أدى في النهاية إلى اندلاع الحرب، وبالتالي يشير هذا المفهوم إلى احتمال اندلاع الحرب إذا ما أصبحت قوة راسخة شديدة التخوف من قوة صاعدة [2].

5/ الواقعية النيوكلاسيكية

الواقعية النيوكلاسيكية في العلاقات الدولية هي نظرية تهدف إلى تفسير سلوك الدول من خلال دمج عناصر من الواقعية التقليدية (الكلاسيكية) والواقعية الجديدة (البنيوية). فبينما تركز الواقعية التقليدية في العلاقات الدولية بشكل عام على القوة والأمن ومصالح الدولة كمحددات أساسية لسلوك الدول تجاه البيئة الخارجية (أي محددات داخلية)، وتركز الواقعية الجديدة على بنية النظام الدولي الفوضوي الذي تغيب فيه السلطة العليا المنظمة لسلوك الدول كمحدد أساسي تخضع ليه سلوكات الدول الخارجية (أي محددات خارجية). فإن الواقعية النيوكلاسيكية حاولت التوفيق بين التصور التقليدي والتصور الجديد عن طريق تضمين كلا من العوامل الداخلية والخارجية التي تؤثر في سلوك الدول.

---

[1] Graham Allison, **The Thucydides Trap**,(Foreign Policy, June 9,2017) ,in : https://foreignpolicy.com/2017/06/09/the-thucydides-trap/

[2] ناصر التميمي، **" صعود الصين"**، في مجموعة مؤلفين، **العلاقات العربية-الصينية**، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، 2017، ص329.

وبالتالي فالواقعية الكلاسيكية الجديدة هي نهج لتحليل السياسة الخارجية يهدف إلى فهم السياسة الدولية من خلال أخذ طبيعة النظام الدولي في الاعتبار — البيئة السياسية التي يتفاعل فيها الدول. بناءا على الواقعية الجديدة كنقطة انطلاق، يرى أنصار الواقعية الكلاسيكية الجديدة أن الدول تستجيب إلى حد كبير للقيود والفرص التي يفرضها النظام الدولي عند تنفيذ سياساتها الخارجية والأمنية، لكن استجاباتها تتشكل أيضًا من خلال العوامل على مستوى الوحدة مثل العلاقات بين الدولة والمجتمع، وطبيعة الأنظمة السياسية المحلية، والثقافة الاستراتيجية، وإدراك القادة[1].

تفسيرات سلوك الدولة:

تؤكد الواقعية النيوكلاسيكية على أن سلوك الدولة يمكن تفسيره من خلال تفاعل بين:

النظام الدولي (الهيكل): البيئة الخارجية بما في ذلك توزيع القوى بين الدول، وظروف الأمن الإقليمي، والمعايير الدولية.

الخصائص الداخلية (الداخلية): العوامل السياسية الداخلية مثل قوة الدولة، وهويتها الوطنية، والانقسامات الداخلية.

تصورات القيادة: الآراء الذاتية، وأسلوب القيادة، وعملية اتخاذ القرار لدى الشخصيات الرئيسية في السلطة.

على سبيل المثال، قد يتأثر السلوك الخارجي لدولة ما ليس فقط بتوازن القوى في النظام الدولي، ولكن أيضًا بالظروف السياسية الداخلية مثل الاصلاحات الااقتصادية أو رغبة القادة في تعزيز هويتهم الوطنية أو مصالحهم الشخصية.

[1] Norrin M. Ripsman, Neoclassical Realism,(International Studies Association and Oxford University Press,22 Dec 2017) in: https://oxfordre.com/internationalstudies/display/10.1093/acrefore/9780190846626.001.0001/acrefore-9780190846626-e-36 (17/11/2019).

الدرس 08: الماركسية الجديدة (مدرسة التبعية)

برز مفهوم جديد لفهم الامبريالية والاستغلال العالمي، مع الجيل الجديد للماركسيين أو ما يعرفون بمفكري مدرسة التبعية في أمريكا اللاتينية الذين انطلقوا من محاولة إيجاد العلاقة بين التنمية والتخلف الذي تشهده دول أمريكا اللاتينية. وحاولوا إسقاط المفاهيم الماركسية المتعلقة بالاستغلال، التقسيم الطبقي، اللاعدالة توزيعية، فائض القيمة، على المستوى الدولي في عالم يسوده تقسيم طبقي للدول بين دول غنية (برجوازية) ودول فقيرة (بروليتاريا).

أهم مفكريها: اندري غاندر فرانك André Gunder Frank سمير أمين Samir Amin دوس سانتوس Dos Santos جوان غالتونغ Johan Galtung فرناندو كاردوسو Fernando Cardosso.

ركز رواد مدرسة التبعية في تحليلهم على نقد العلاقات الاقتصادية الدولية السائدة في العالم المعاصر، والتي تقوم أساسا على استغلال الدول الصناعية الكبرى (دول المركز) على ثروات وموارد دول العالم الثالث (دول المحيط). حيث أن الأسباب الحقيقية للتخلف في دول العالم الثالث لا تكمن في بنياتها الداخلية ولا في أنظمتها الاقتصادية والاجتماعية، بقدر ما تعود إلى تواجد هذه الدول ضمن منظومة عالمية واحدة يحكمها استغلال المراكز للأطراف.

على عكس النظرية الرأسمالية التي تنادي بالتخصص وتقسيم العمل الدولي لتحقيق التنمية المتبادلة بين الدول (نظريات التحديث)، ترى نظرية التبعية بأن هناك تخصص وتبادل لامتكافئ بين دول متطورة تتخصص في إنتاج سلع صناعية وتكنولوجية تضمن لها نسبا عالية من الربح وتحويل لفوائض القيمة من الدول الفقيرة نحوها، ودول فقيرة متخلفة تتخصص في المواد الأولية الاستخراجية والزراعية، وبعض السلع النصف صناعية. يضاف إلى ذلك التغير المستمر في الأسعار لصالح منتجات الدول الصناعية .

وقد تميزت تفسيرات سمير أمين وغاندر فرانك باعتبار التنمية والتطور في الدول الرأسمالية، قائمين على استغلال دول العالم الثالث سواء في مرحلة الاستعمار المباشر، أو الاستعمار الجديد. وأن الثروات التي تم نقلها إلى الدول الصناعية المتطورة، شكلت المصدر الرئيسي لتراكم رأس المال

في هذه الدول . وأن العلاقات القائمة بين هاتين المجموعتين من الدول، تجارة، استثمارات، مساعدات، تدفع إلى تعزيز التطور لدى الدول الصناعية، وزيادة التخلف في الدول النامية.

اعتبر سمير أمين أن أسباب التخلف تكمن في الآلية التي تحكم السوق العالمية، وهي التخصص الدولي والتبادل اللامتكافئ، وتحويل القيمة من الأطراف إلى المركز. وبما أن الرأسمالية أصبحت منظومة عالمية، فالتناقضات الاجتماعية التي تتسم بها تقع إذا على الصعيد العالمي. أي أن التناقض ليس قائما بين البورجوازية والبروليتاريا في كل بلد على حدى، بل بين البورجوازية العالمية والبروليتاريا العالمية[1].

للخروج من التخلف وتحقيق التنمية، دعت نظرية التبعية إلى فك الارتباط بالمنظومة العالمية الرأسمالية المهيمنة، والتخلص من الطبقات الطفيلية الكومبرادورية (النخب البورجوازية في دول العالم الثالث (الأطراف) التي لديها ارتباطات مع الدول الصناعية (المركز) وتعمل لصالحها) هذه الطبقات هي المتحكمة في دول العالم النامي، والتي تلعب الدور الرئيسي في استدامة التبعية. فحسب هذا الاتجاه، النخبة الحاكمة في معظم دول الأطراف، إن لم يكن فيها جميعا، وحتى في بعض دول شبه الأطراف، تتصرف بطرق تخدم دول المركز داخل مجتمعاتها بالذات، ولا تنتهج سياسات من شأنها أن توجد فرصا ولو ضئيلة لتحسين الظروف المعيشية لمواطنيها[2].

---

[1] سمير أمين، **التراكم على الصعيد العالمي**: نقد نظرية التخلف، تر: حسن قبيسي، بيروت: دار ابن خلدون للطباعة والنشر والتوزيع، د س ن، ص 48.

[2] جون بيليس، ستيف سميث، مرجع سابق، ص 296.

الحوار التنظيري الثالث (الحوار النيوواقعي/نيوليبيرالي)

بعد الحوارين التنظيريين الأول والثاني، احتفظت الواقعية بموقعها المهيمن في حقل التنظير في العلاقات الدولية، ولكن الأحداث الدولية مثل حرب الفيتنام و أزمة النفط، أجبرتها على إعادة تقييم مبادئها الأساسية. سعى كينيث والتز في كتابه " نظرية السياسة الدولية " عام 1979 إلى إعادة إحياء الواقعية، حيث انتقل بها من أساس الطبيعة البشرية إلى الواقعية البنيوية المرتبطة بالنظام الدولي، فاعترفت الواقعية بالوحدات غير الدولة وبأن هذه الوحدات، يمكن أن تتفاعل في بيئة فوضوية، ولكن أوجه التشابه أو الاختلافات في وظائفها ستحدد مدى هذه العلاقات. كما أخذت الواقعية طابعا أكثر علمية مقارنة بأسسها السابقة في الفلسفة والتاريخ والطبيعة البشرية. وابتعدت عن التأملات العامة التي انتقدها **مورتن كابلان** وانتقلت نحو تصريحات دقيقة ورؤية نظرية كما دافع عنها السلوكيون، مما أكسبها لقب الواقعية الجديدة.

أدى تأثير السلوكية أيضا إلى تطوير الليبرالية من حيث الدقة والتركيز فيما تسعى لتحليله، خصوصًا في كيفية تأثير المؤسسات على سلوك الدول من خلال الاعتماد المتبادل المعقد. ظهر هذا النوع من الدراسات التكاملية في الأربعينيات والخمسينيات، واتخذ طابعا إقليميا في الستينيات قبل أن ينادى بمرحلة ثالثة عبر من قبل نظرية المؤسسات النيوليبرالية (Lamy 2008، ص. 132). وكان من أبرز هؤلاء روبرت كيوهين و جوزيف ناي، اللذان كانا يرغبان في التأكيد على تأثير العلاقات العابرة للحدود على النظام بين الدول، خاصة في مجالات السيادة الوطنية والسياسات الخارجية، والتحديات التي تطرحها المنظمات الدولية، والآثار التي قد تحدثها هذه الباراديمات على توازن القوى بين الدول ودراسة العلاقات الدولية ذاتها. اقتربت الليبرالية الجديدة من الواقعية الجديدة بقبولها للنظام الفوضوي النسبي وأنانية الدول، تماما كما قبلت الواقعية الجديدة الكيانات المترابطة التي دعا إليها الأول[1].

وعليه كان هذا الحوار بين النيوواقعية و النيوليبيرالية محورا رئيسيا في العلاقات الدولية منذ السبعينات وحتى التسعينات. وقد نشأ في سياق الواقعية الجديدة (النيوواقعية) و الليبرالية الجديدة التي تميزت بنهج تحليلي أكثر دقة وشمولية لفهم العلاقات الدولية بعد الحرب العالمية الثانية.

[1] I J Benneyworth, The '**Great Debates' in international relations theory**",in: https://www.e-ir.info/2011/05/20/the-%E2%80%98great-debates%E2%80%99-in-international-relations-theory/#google_vignette

أدخل كينيث والتز في كتابه " نظرية السياسة الدولية " (1979) تحولا كبيرا في الفكر الواقعي، حيث تخلى عن الأساس الفلسفي والتاريخي للواقعية التقليدية التي كانت تعتمد على طبيعة الإنسان، واقترح بدلا منها، ركز والتز على بنية النظام الدولي الفوضوي كإطار أساسي لفهم سلوك الدول، مع التأكيد على أن الدول هي الفاعل الرئيس في العلاقات الدولية. وفقا لهذه النظرة، لا يمكن للدول أن تتجاهل النظام الدولي الفوضوي، حيث تسعى كل دولة لضمان أمنها في بيئة غير منظمة. وعلى الرغم من التنافس بين الدول، فإن الهيكل الدولي يحدد كيف تتصرف الدول وكيف تتفاعل مع بعضها البعض.

من جهة أخرى، اعتمد النيوليبيراليون، بما فيهم روبرت كيوهين و جوزيف ناي، على فكرة أن التعاون بين الدول يمكن أن يتحقق حتى في نظام دولي فوضوي. ورغم أن النيوليبيرالية تعترف بوجود النظام الفوضوي كما في النيوواقعية، فإنها ترى أن الدول يمكن أن تتعاون وتستفيد من المؤسسات الدولية التي تساعد في تنظيم العلاقات بينها وتحد من الآثار السلبية للفوضى. ويركز النيوليبيراليون على الاعتماد المتبادل و المنظمات الدولية كآليات لتسهيل التعاون بين الدول في مجالات مثل الاقتصاد والتجارة والأمن.

على الرغم من أن النيوواقعية و النيوليبيرالية تشتركان في بعض المفاهيم، مثل الفوضوية في النظام الدولي وأهمية الدول كفاعلين رئيسيين، إلا أن هناك اختلافات جوهرية بينهما:

النيوواقعية تؤكد على التنافس بين الدول في ظل غياب سلطة مركزية، وتراها تسعى إلى ضمان بقائها وأمنها، مما يعزز من أهمية القوة العسكرية والتوازنات الاستراتيجية.

النيوليبيرالية في المقابل، تركز على التعاون بين الدول عبر المؤسسات الدولية والآليات القانونية، مشيرة إلى أن التعاون يمكن أن يسهم في تقليل مخاطر النزاع بين الدول ويعزز من الاستقرار الدولي.

يمكن القول إن الواقعية الجديدة كانت تركز على السياسة العليا بينما كانت الليبرالية الجديدة تركز على السياسة الدنيا.

المحور الرابع: النظريات المابعد وضعية في العلاقات الدولية –post positivist theories:

يشير مفهوم النظريات ما بعد الوضعية في العلاقات الدولية، إلى مجموع النظريات التي سادت خلال الثمانينات من القرن العشرين، منطلقة من النقد العميق للنظريات الوضعية (الواقعية، الليبيرالية) التي ركزت على المعطيات المادية في تفسير ظواهر العلاقات الدولية، وأهملت الجوانب الاجتماعية والادراكية.

الدرس 09: المدرسة الانجليزية في العلاقات الدولية: نظرية مجتمع الدول The English School :Theory of the society of states :

عبرت نظرية مجتمع الدول عن محاولة تنظيرية لفهم تفاعلات العلاقات الدولية من منظور شامل، على خلاف أغلب النظريات الأخرى التي ركزت على بعد واحد أو عدد محدود من الأبعاد والجوانب. سميت بالمدرسة الإنجليزية لأن أفكارها وافتراضاتها تطورت في انجلترا (مدرسة لندن للاقتصاد London School of Economics LSE) رغم أن أهم روادها (هيدلي بول Hedley Bull) ليس من إنجلترا بل من استراليا.

تشترك المدرسة مع الفكر البنائي (سوف يتم التطرق إليه لاحقا) في كون كلاهما يقر بأن كل الحلول الناجحة لمشاكل النظام والفوضى في النظام الدولي، تكمن في التركيز على المعطيات الاجتماعية لا المادية في العلاقات الدولية[1]. كما تعتقد مثل البنائية بأن عامل الأفكار والقيم المشتركة يلعب دورا في تحديد شكل السياسة الدولية. وعليه اهتمت بدراسة وتحليل هذه القيم المشتركة.

ينظر إلى المدرسة الانجليزية كوسيط بين الواقعية الفوضوية، والليبيرالية الكوسموبوليتانية.

[1] N.J.Rengger, **International Relations : Political Theory and the Problem of World Order**, (London;Routledge, 2000) ,p73.

أهم روادها: هيدلي بول Hedley Bull ، روبرت جاكسون Robert Jackson ، رايموند جون فنسنت R.J Vincent ، مارتن وايتMartin Wight ، ادم واتسون.Adam Watson ، تيم دوون Tim Dunne.

انطلقت النظرية من محاولة الربط بين أفكار كل من الواقعية والليبيرالية وتصوراتهما للعلاقات الدولية، معتمدة على أفكار المحامي والمفكر الهولندي هوغو غروتيوس Hugo Grotius –1583 1645 حول الحرب والسلم. والذي أسست أفكاره لإقامة معاهدة وستفاليا 1648. حيث كانت نظرته بأن الاعتقاد بأن كل القضايا والخلافات تعالج بالحرب، هو اعتقاد خاطئ مثله تماما مثل الاعتقاد بإمكانية تجنب الحرب على الدوام.

1/ مجتمع الدول: من خلال المفهوم الذي يحتوي مصطلحين:

الدول: تركز المدرسة اساسا على الدولة كفاعل في العلاقات الدولية وليس الكيانات التي هي فوق أو دون الدول (فكرة واقعية)

حسب هيدلي بول، الدول ضرورية لتحقيق الاهداف والمعايير الاساسية لتحقيق الأمن والرفاه. إذ بدونها سوف تسود حالة الطبيعة الاولى الهوبزية، لأن المجتمع الدولي هو مجتمع فوضوي بالاساس، لكن على الرغم من فوضويته(غياب السلطة العليا) فهو يتسم بنوع من الاستقرار والتنظيم، وغياب نسبي للعنف الذي هو صفة للفوضى، عكس المجتمع الوطني الذي سوف يدخل في حالة من العنف والانفلات الأمني في حال غابت السلطة العليا فيه.

مجتمع: عندما تتفاعل الدول مع بعضها لا تشكل نمط نظام دولي (أنماطا منتظمة تنظيما اليا من الافعال وردود الافعال) بقدر ما تشكل مجتمعا يخضع لقواعد الحوار والقيم المشتركة ولممارسات الدبلوماسية والقانون الدولي (فكرة ليبيرالية). يقول هيدلي بول ومارتن رايت: " نقصد بالمجتمع الدولي مجموعة من الدول (أو بصفة أعم مجموعة كيانات سياسية مستقلة) والتي لا تشكل فقط نظاما بالمعنى الذي يعتبر ضمنه سلوك أي فاعل كمحرك اساسي لحسابات الأطراف الأخرى (ردود أفعال محددة للفواعل كنتيجة حتمية الية لسلوك أحد الفواعل). لكن أيضا يشكلون حوارا وقواعد مشتركة ومؤسسات لتأطير علاقاتهم. والاعتراف بالمصالح المشتركة كمحافز للحفاظ على هذه

الترتيبات[1]. (أي الحفاظ على المصالح المختلفة للفواعل يكون بالحفاظ على هذه القواعد، وليس دائما بالصراع).

هذه القواعد يحافظ عليها بمجموعة وسائل مختلفة هي: الحرب، القوى العظمى، توازن القوى من جهة. ومن جهى أخرى: الدبلوماسية، القانون الدولي وخصوصا الاعتراف المتبادل بالسيادة.

الدول التي تحترم هذه القواعد تشكل المجتمع الدولي.

من ذلك، قسمت المدرسة الانجليزية نظرية العلاقات الدولية إلى ثلاث تيارات رئيسية[2]:

1/ النظام الدولي International System (هوبز/ميكيافيللي): مرتبطة بسياسات القوة بين الدول، والتي تنطلق من حالة الفوضى في النظام الدولي كعامل مركزي لتفسير سلوك الدول، ما يجعل من ظاهرة الحرب والصراع حالة ملازمة للعلاقات بين الدول.

2/ المجتمع الدولي International Society (هوغو غروتيوس): تقول بمأسسة المصالح والقيم المشتركة بين **الدول**. تركز العقلانية الغروتيوسية على ضرورة التفاهم بين هذه الدول لاستمرارية القواعد والمؤسسات للحفاظ على المصالح.

3/ المجتمع العالمي World Society (ايمانوال كانط): تركز على المستويات الفردية والغير دولتية، لتجاوز الدولة الوطنية وتحقيق المجتمع العالمي الكوسموبوليتاني الذي تزول أمامه الحدود السيادية، وتتوحد فيه القوانين والمؤسسات.

باختصار تتلخص نظرية العلاقات الدولية في ما أطلق عليه باري بوزان Barry Buzan بـ (ثالوث المدرسة الانجليزية English School Triad)[1]:

---

[1] Tim Dunne,**'The English School'**,(The Oxford Handbook of Political Science, July 2011): https://www.oxfordhandbooks.com/view/10.1093/oxfordhb/9780199604456.001.0001/oxfordhb-9780199604456-e-034?print=pdf (12/04/2020)

[2] Robert W.Murray, ' **An Introduction to the English School of International Relations,(E-International Relations**, Jan 2016), p01: https://www.e-ir.info/pdf/60601 (09/04/2020)

1- **الواقعية الهوبزية --> نظام دولي --> أنانية وصراع دائم.**

2- **العقلانية الغروتيوسية --> مجتمع دولي --> تفاهم.**

3- **المثالية الكانطية --> مجتمع عالمي --> تنظيم وتعاون.**

اتبعت المدرسة العقلانية الغروتيوسية، حيث ترى أن المجتمع الدولي أكثر مدنية وتنظيما مما تقترحه الواقعية، لكن في نفس الوقت، العنف لا يمكن تجنبه واستئصاله كما تتصور المثالية (في العلاقات الدولية، هناك أفضل مما تراه الواقعية، وأقل مما تأمله المثالية).

2/ القيم والمعايير المشتركة في المجتمع الدولي

ترى المدرسة الانجليزية أن المجتمع الدولي المعاصر هو نتاج حضارة مشتركة، وقيم سياسية مشتركة (الحضارة اليونانية، الرومانية، فكرة العقد الاجتماعي، دولة وستفاليا) وهي التي اشار إليها مارتن وايت بالقيم الغربية للعلاقات الدولية[2]. وهي معايير انتشرت باعتبار أوربا كانت مركز العالم، وغالبية دول العالم كانت تابعة سياسيا لاوربا. كما أنه ورغم انقسام دول العالم الى وحدات سياسية مستقلة، ورغم تعدد الثقافات حول العالم، إلا أنه ومن الناحية السياسية مازالت المعايير الأوربية معاييرا تشترك فيها كل الدول (مفهوم الدولة الوطنية، الديمقراطية، السيادة ...). لذلك فمن مصلحة الدول، تجاوز الاختلافات الثقافية والايديولوجية، والانطلاق من المعايير السياسية المشتركة لوضع القواعد المنظمة للتعايش ضمن مجتمع الدول.

---

[1] Barry Buzan, From International to World Society ? English School Theory and the social Sdtructure of Globalisation, (Cambridge: Cambridge University Press, 2004), p69.

[2] N.J.Rengger , op.cit, p74.

الدرس 10: النظرية البنائية Constructivism

النظرية البنائية هي محاولة تنظيرية لجسر الهوة الابستيمولوجية Bridging the Gap بين التيارين الوضعي والمابعد–وضعي في العلاقات الدولية. حيث اعترفت بدور البنى المادية في فهم الظواهر الدولية، كما اعتبرت الدول الوحدات الاساسية للتحليل. لكنها ركزت على دور المعايير والقيم والافكار وكذلك على دور الهويات في تشكيل الفعل السياسي الدولي[1].

انطلقت البنائية من مقولة الفيلسوف الايطالي جيامباتيستا فيكو Giambattista Vico (1668–1744): " العالم الطبيعي هو من صنع الله، أما العالم التاريخي فهو من صنع البشر". وبالطبع فإن هذا العالم الثاني هو الذي نسعى لفهمه، وحقيقة كوننا صنعناه هي التي تجعله في متناولنا فكريا[2].

أهم روادها: الكسندر وندت Alexander Wendt، نيكولاس أونوف Nicholas Onuf،

حاولت البنائية إظهار الجوانب الرئيسية للعلاقات الدولية، والتي هي – على عكس التصورات النيو–واقعية والنيو–ليبيرالية – ليست قائمة على المعطيات المادية بقدر ما هي بناءات اجتماعية تأخذ أشكالها (أي العلاقات الدولية) عن طريق مسارات متواصلة من الفعل الاجتماعي والتفاعل. انطلاقا من ذلك، حدد الكسندر وندت أهم افتراضات البنائية في[3]:

1/ الدول هي الوحدات الاساسية للتحليل في النظرية السياسية الدولية.

2/ إن الهياكل الرئيسية في نظام الدول هي المعرفة المشتركة (التذاتانية) بدلا من المعطيات المادية.

3/ هوية الدولة ومصالحها في جانبها المهم، يتم صنعها وبناءها عن طريق الهياكل الاجتماعية النظامية (بناءات اجتماعية) بدلا من عدها مستمدة من خارج هذا الاطار (معطى مادي مسبق).

---

[1] Scott Burchill, Andrew Linklater and Others, **Theories of International Relations**,(New York:Palgrave MacMillan, 2005), P188.

[2] روبرت جاكسون، **ميثاق العولمة: سلوك الانسان في عالم عامر بالدول**، تر: فاضل جتكر، الرياض: مكتبة العبيكان، ط1، 2003، ص108.

[3] يسرى كريم العلاق، **الحكومة العالمية وتطورات النظام الدولي**، عمان: دار الخليج للنشر والتوزيع، ط1، 2020، ص248.

حسب التصور الذي قدمه وندت، فإن البنائية تنظر إلى هيكل النظام الدولي نظرة اجتماعية، على اساس أن الوحدات الاساسية المشكلة له (الدول) تبنى على اساس التفاعلات الاجتماعية. فهي تعبير عن محصلة اجتماعية داخلية. لذا تنطلق البنائية من فرضية مفادها أن النظام الدولي ليس معطى مسبق، بل كونه نتاج تفاعلات متبادلة، خاضع لإرادة الفكر الانساني، ومن ثم امكانية تغييره[1]. وهي أفكار حددها الكسندر وندت في مقالة بعنوان: " **الفوضى هي ما تصنعه الدول بها: البناء الاجتماعي لسياسة القوة** Anarchy is what States make of it : The Social Construction of Power Politics. " (1992) ، وأيضا نيكولاس أونوف في كتاب : **عالم من صنعنا** World of Our Making " (1989).

1/ التذاتانية (الذاتية-البينية) Inter-subjectivity: حسب البنائية، التذاتانية في العلوم الاجتماعية هي المقابل للموضوعية في العلوم التجريبية. ففي العلوم الاجتماعية يعتبر عنصر الادراك المشترك للظاهرة، من طرف الفواعل (دولة، جماعة، هوية) هذا الادراك محدد مسبقا بمجموعة قيم وافكار وهويات، تلعب الدور الاساسي في صياغة وتوجيه النظرة (الموضوعية فيما بين المجموعة، الذاتية خارج المجموعة) إلى الظاهرة محل الدراسة. وعليه فالبنائيون يرفضون فكرة وجود أي واقع موضوعي خارجي. وليس ما يسلمون به سوى واقعا ذاتيا بينيا (الزعم بإمكانية حصول تفاهم متبادل، أفكار مشتركة، ممارسات تتم اجتماعيا، وقواعد عامة تكتسب مكانة اجتماعية مستقلة عن جميع العناصر الانسانية، في ما بين تلك العناصر، بمن فيهم أولئك الذين يعملون باسم الدول[2].

مثال1: اذا سلمنا بأن الواقع الموضوعي لطاولة مربعة الشكل هو أن شكلها مربع، فإن الواقع التذاتاني لهذه الطاولة يخضع لزاوية النظر تجاهها. فمن ينظر إليها من زاوية مقابلة يراها مربعا، ومن ينظر من زاوية جانبية يراها معينا.

مثال2: اذا سلمنا بكون المسدس موضوعيا أداة قاتلة. لكن تذاتانيا، يخضع الادراك له من طرف الشخص/الجماعة وأفكاره(م) المسبقة تجاه حامل المسدس. فإذا كان حامله عدوا فهو تهديد، وإن كان صديقا فالمسدس ليس بتهديد.

---

[1] المكان نفسه.

[2] روبرت جاكسون، مرجع سابق، ص110.

مفهوم القوة، الفوضى، التهديد: لا تنظر البنائية إلى هذه المفاهيم من منطلق مكوناتها المادية، بل باعتبارها بناءات اجتماعية تذاتانية يتحكم فيها الادراك الانساني (الفوضى هي ما تصنعه الدول بها). فالفوضى التي تقول الواقعية بكونها صفة حتمية ملازمة للنظام الدولي، تراها البنائية نتيجة تركيبة اجتماعية ساهمت الدول في بناءها، وبالتالي بإمكان الدول تفكيك وإعادة بناء هذا المفهوم بتغيير الافكار المتفق عليها تذاتانيا.

فيما يتعلق بالقوة، لا تنظر اليها البنائية انطلاقا من مكوناتها المادية فقط (الكم والنوع)، بل ايضا من جانب الادراك للقوة سواء من طرف الدولة الممتلكة لها، أو الدول الأخرى (القوة لا تقاس بمدى توافر القدرات المتاحة، بقدر ما تقاس بسلوك صاحب القوة (التأثير)).

بنفس المنطق التذاتاني، ففي حين تقول الواقعية بأن المهدد هو عدو خارجي يمتلك قدرا كافيا من القوة يمكنه من تحقيق المصالح. تنظر البنائية الى التهديد انطلاقا من الافكار المسبقة حول هذا العدو المفترض.

مثال المعضلة الأمنية:

الواقعية: تسلح الدولة أ --> شعور الدولة ب بالتهديد (تسلح) --> شعور أ بالتهديد. (رد فعل الي)

البنائية: تسلح الدولة أ --> شعور الدولة ب يالتهديد أو عدم التهديد يخضع للأفكار المسبقة عند ب حول أ. فإن كانت ب ترى في أ عدو بالتالي يصبح تسلح هذه الأخيرة يعبر عن تهديد. أما إذا كان ادراك ب لـ أ كدولة صديقة أو حليفة، فلن يشكل تسلحها أي تهديد (تسلح إسرائيل بالنسبة للوم أ لا يعبر عن تهديد لها، بينما تسلح ايران هو تهديد). (رد فعل تذاتاني).

2/ الهوية كمحدد لسوك الدول Identity: يعتبر عامل الهوية محددا رئيسيا حسب البنائية، فالهوية التي هي نتاج معايير وقيم وأفكار مشتركة، هي التي توجه مصالح وسلوك الفواعل، وليس بنية النظام الدولي أو المصالح المادية كما تقول الواقعية. والدليل أن الكثير من السلوكات دفعتها وحددتها الهوية أكثر من المصالح (الحروب الأهلية). فمثلا علاقات الولايات المتحدة مع كندا وفرنسا، تختلف مع علاقاتها مع مصر أو الصين، وهذا لا يرجع فقط إلى الاعتبارات والتحالفات

الأمنية، لكن ايضا إلى عامل الهوية باعتبار كندا وفرنسا تشارك الولايات المتحدة هوية غربية مشتركة[1] . وبالتالي فالمعايير هي التي تبني الهوية، والهوية تحدد المصالح، والمصالح توجه السلوك.

الواقعية: مصالح + قوة -------> فعل (سلوك).

البنائية: معايير ----> هوية ----> مصالح ----> فعل (سلوك).

3/ الرد البنائي على فشل الواقعية في تفسير الظواهر الدولية

من الناحية الأنطولوجية، انتقدت البنائية النظرية الواقعية الجديدة، في عجزها عن تفسير أو التنبؤ بأهم حدث في العلاقات الدولية، وهو تفكك الاتحاد السوفياتي، وتغير بنية النظام الدولي. فالواقعية قالت بحدوث تغير في ميزان القوى فقط نتيجة وقوع الحرب (حالة الحرب العالمية الثانية التي نتج عنها تراجع القوى العظمى التقليدية وصعود قوتين عظميين)، أو أن الحرب تحدث إذا حدث تغير في ميزان القوى (حالة الحرب العالمية الأولى التي حدثت نتيجة توحد ألمانيا وبروزها كقوة عالمية جديدة). لكن في حالة الاتحاد السوفياتي، حدث تغير هادئ في توازن القوى، والذي يعود إلى تغير عامل الأفكار لدى القيادة السوفياتية خلال الثمانينات، بمجيئ الرئيس ميخائيل غورباتشوف ذو التوجهات الأكثر انفتاحا ومرونة مع الدول الغربية، وقيامه باصلاحات البيريسترويكا والغلاسنوست(الليبيرالية) والتي مهدت للتفكك السلمي للاتحاد السوفياتي. وهو الذي انعكس سلبا–إلى حد ما– على نظرية والتز الواقعية المتعلقة بتوازن القوى[2].

اضافة إلى ذلك انتقدت البنائية الواقعية في تركيزها على المعطيات المادية في تفسير الحرب (ثنائية القوة والمصلحة المادية) وبالتالي عجزها عن تفسير الكثير من الحروب الأهلية التي عرفتها مرحلة ما بعد الحرب الباردة (الحرب في يوغسلافيا سابقا، الحرب في السودان، الحرب في دول البحيرات الكبرى...) والتي كان المغذي الرئيسي لها الهويات والاختلاف الاثني بين مختلف أطراف الصراع.

---

[1] Chris Brown, Kirsten Ainley, **Understanding International Relations**, (Nex York: Palgrave MacMillan,2005), p 50.

[2] عبد الناصر جندلي، مرجع سابق، ص 125.

الدرس 11: النظرية النـــــــقدية

تعود الجذور الأولى للنظرية النقدية إلى مدرسة فرانكفورت التي أسسها **ماكس هوركهايمر** ومجموعة من المفكرين سنة 1923. والذي أطلق عليها سنة 1937 النظرية النقدية. غير أن اسهاماتها في حقل العلاقات الدولية كانت بداية من سنوات الثمانينات من القرن 20، بعد تأثر الكثير من منظري العلاقات الدولية بنظرية الفيلسوف **يورغن هابرماس** حول الفعل التواصلي، الذين انتقدوا من خلالها الافتراضات الواقعية [1]، وادعاءاتها بالحيادية والموضوعية.

سميت بالنقدية لانطلاقها من النقد العميق للافتراضات الوضعية المتمحورة أساسا حول إدعاء الموضوعية والتعامل مع الوقائع والظواهر كمعطيات مادية مسبقة. حسبها الظاهرة الجتماعية تفهم في سياقها التاريخي والاجتماعي (الباحث جزء من المجتمع الذي يدرسه، وليس منفصل عنه عكس العلوم الطبيعية أين يكون الباحث منفصلا عن الظاهرة المدروسة).

أهم روادها: روبرت كوكس Robert Cox، ريتشارد اشلي Richard Ashley، مارك هوفمان Mark Hoffman، اندرو لينكلاتر Andrew Linklater، ماكس هوركهايمر Max Horkheimer، يورغن هابرماس Jurgen Habermas.

هناك تأثير واضح للفلسفة الماركسية على النظرية النقدية من خلال الاقرار بوجود العلاقة الجدلية التي تحكم السياسة الدولية، كما يحكم السياسة الداخلية، طرفاها الدول الرأسمالية الغنية والدول الفقيرة. هذه العلاقة الجدلية يحكمها هيمنة واستغلال الدول الرأسمالية للدول الفقيرة.

هاجمت النظرية النقدية كلا من النظريات الليبيرالية والواقعية في تصورهما للعلاقات الدولية.

تناول النقد الرأسمالية العالمية، لأنها تولد منافسة شرسة حول المواد والموارد. فالرأسمالية العالمية وليست الفوضى (كما تقول الواقعية) هي التي يجب أن يوجه لها اللوم وتتحمل المسؤولية كاملة

[1] Steven C.Roach**, " Critical Theory of International Relations "**,(Oxford Bibliographies, 29 May 2019) : https://www.oxfordbibliographies.com/view/document/obo-9780199743292/obo-9780199743292-0095.xml (21/04/2020).

بالنسبة للكثير من الصراع والعنف سواء حدث هذا بين، أو داخل الدول[1]. كما أن الرأسمالية قد ساهمت في القضاء على التنوع والاختلاف كما يرى **هربرت ماركيز**Herbert Marcuse ، بسعيها نحو خلق رجل البعد الواحد One Dimensional Man المهووس بتلبية احتياجاته المادية دون أي اعتبارات أخلاقية أو روحية أخرى[2].

لكن من جهة أخرى تتفق النقدية مع الليبيرالية في كون أن الاهتمام يجب أن ينصب حول كيفية معاملة الدول لرعاياها الذاتيين. فمن المحتمل أن الشعوب تكون أكثر تعرضا للمعاناة على أيدي حكوماتها الذاتية، منها في حالة أي تهديد خارجي. لذلك تقدم النظريات النقدية الحجة بأنه يجب أن يتحول الاهتمام من أمن الدولة كما هو ، إلى أمن المجموعات والأفراد في داخلها[3].

روبرت كوكس: النظرية هي دائما لخدمة شخص معين، وهدف محدد Theory is always for someone, and for some purpose:

يعد **روبرت كوكس** من أهم المنظرين النقديين في العلاقات الدولية، والاقتصاد السياسي. حيث وضع أهم أفكاره في دراسته في مجلة ميلينيوم للعلاقات الدولية Millennium 1981: " القوى الاجتماعية، الدول والأنظمة العالمية: ما وراء نظرية العلاقات الدولية ".

تأثر **كوكس** بأفكار المفكر الايطالي **انطونيو غرامشي** Antonio Gramsci حول مفهوم الهيمنة، باعتبارها وسيلة للسيطرة على الغالبية، سواء الهيمنة الجلية (الاكراه والقهر) أو الخفية باستخدام أفكار ونظريات (مؤدلجة) تبرر للابقاء على الوضع الراهن باعتباره أمرا حتميا، حيث تقوم الطبقات المسيطرة بصناعة القبول Manufacture Consent أو ما أطلق عليه فريديريك إنجلز بالوعي الزائف False Consiousness ، وهو الوعي المزيف الذي يقود الأفراد الذين يكونون هذه المجتمعات المنفصلة كما يزعمون، إلى النظر إلى أنفسهم على أن لديهم مصالح

---

[1] استيفاني لوسن، **العلاقات الدولية**، تر: عبد الحكم أحم د الخزامى، القاهرة: دار الفجر للنشر والتوزيع، ط01، 2014، ص 135.

[2] Martin Griffiths, International Relations Theory for the Twenty-First Century:An Introduction, (Abingdon: Routledge, 2007), p 48.

[3] استيفاني لوسن،مرجع سابق، ص 135.

مشتركة في ذلك، على نقيض مصالحهم الحقيقية التي تعكس مراكزهم الطبقية[1]. والذي هو نتيجة استخدام ما يسميه المفكر البريطاني ستيفن لوكس Steven Lukes بـ الوجه الثالث للقوة Third Face of Power (القوة الايديولوجية أو قوة التأثير الايديولوجي). هذه المفاهيم تعبر كلها عن محاولة الطبقات المسيطرة (القوى الرأسمالية الكبرى) تكريس الهيمنة الخفية بتغييب العقل النقدي للمجتمعات (غرس قيم الطبقات المسيطرة كحس عام أو ثقافة تتشاركها حتى الطبقات الغير مستفيدة منها).

النظام الدولي ليس فوضويا بقدر ما هو بنيان قائم على قوى مهيمنة. هذه القوى لا تكتفي بحكم العالم، بل وقد جعلته على صورتها (صناعة القبول)، إن منظومة الدول تخدم مصالحها وقيمها، فتقوم الدول باستغلال النظام الدولي مع ما فيه من بشر، لمصالحها الخاصة. إن معرفة هذا النظام لا تستطيع أن تكون محايدة. فالباحثون لا يستطيعون أن ينؤوا بأنفسهم عن العالم الانساني لدراسته دراسة موضوعية. ولا يمكنهم إلا أن يكونوا داخله لأنهم جزء منه. ما يعني أن معرفتهم ستكون منحازة ومشوهة تحت تأثير وضعهم أو وجهة نظرهم داخله[2]. فكما يرى ريتشارد اشلي و هابرماس، حتى المعرفة المجردة لها مصلحة[3]، فهي مرتبطة بالعارف أو بالشيء المراد معرفته، وعليه توظف لخدمة مصالح محددة.

في مقولته الشهيرة: " النظرية هي دائما لخدمة شخص محدد، وهدف معين " هاجم **كوكس** ادعاء النظرية الواقعية الجديدة بالموضوعية، وبأنها نظرية تدعي دراسة الواقع (كما كان، وكما هو عليه، وكما سيكون في المستقبل) حيث تقول الواقعية بوجود قوانين وحتميات ملازمة للطبيعة البشرية (الأنانية، سوء النية ...الخ) هذه القوانين حسب الواقعيين تساعد على التفسير والتنبؤ بالسلوك الانساني. ومنه حسب كينيث والتز فوظيفة النظرية هي تحديد قوانين وأنماط السلوك للتنبؤ بما يحدث في المستقبل[4] . وهذا ما اعتبره كوكس محاولة من الواقعية لتكريس الهيمنة بالاعتقاد أن افتراضاتها هي قوانين ملازمة للطبيعة لا يمكن تجنبها.

---

[1] كريس براون، **فهم السياسة الدولية**، تر: مركز الخليج للأبحاث، دبي: مركز الخليج للأبحاث، ط01، 2004، ص09.

[2] روبرت جاكسون، مرجع سابق، ص 104.

[3] Martin Griffiths, International Relations Theory for the Twenty-First Century:An Introduction, (Abingdon: Routledge, 2007), p 54.

[4] Ibid, p54.

كما انتقد كوكس الادعاءات الواقعية بحتمية التعامل مع حالة الفوضى المفروضة على الدول. فالواقعية التي تدعي الحيادية هي نظرية متحيزة تحاول تبرير الوضع القائم Status Quo الذي يخدم فئة محددة من الدول على حساب أطراف أخرى [1]، والحفاظ عليه بالتسليم بأن هذه الوضع (والذي ساهمت الواقعية في بناءه) هو قدر محتوم خارج عن الارادة الانسانية.

بالتالي فإن النظرية الواقعية حسب روبرت كوكس – على عكس ادعاءها بالموضوعية والحيادية– هي:

مؤدلـــــــجة: تخفي خلف عنصر الموضوعية، أفكارا توجيهية لما يجب أن تكون عليه العلاقات الدولية (تبرير القوة للحفاظ على مصالح دول على حسلب دول أخرى.(

جـــــــزئية: تتعامل مع العلاقات الدولية بالشكل الذي يخدم الأفكار المسبقة التي تضعها، وليس من منظور شامل.

من الناحية الابيستيمولوجية، فرق كوكس بين نوعين من النظريات:

نظريات حل المشاكل (التقليدية/الوضعية) Problem Solving: والتي تنظر إلى الظواهر الدولية كمعطيات مسبقة (حقائق وثوابت) تسعى فقط لتفسيرها.

النظـــــرية النقدية: تسعى إلى تفكيك الظواهر باعتبارها بناءات اجتماعية، واعادة تركيبها وفق سياقات محددة لتحقيق الوضع المرغوب فيه (الحقائق لا يمكن تصورها خارج البنى الاجتماعية والسياقات التاريخية).

1/ الانـــــــعـتاق Emancipation

يعتبر مفهوم الانعتاق محوريا في فلسفة النظرية النقدية، يعبر في أبسط تعريفاته عن ضرورة ادراك الأفراد والجماعات لحالة الهيمنة وعدم المساواة التي يعيشونها بسبب الأنظمة – سواء الوطنية أو الدولية – القائمة. وبالتالي السعي نحو استرجاع الحقوق الاقتصادية والسياسية والاجتماعية. هذه الحقوق التي يجب أن تمنح دون أي تمييز بسبب الجنس، اللون، العرق أو الطبقة الاجتماعية.

[1] Martin Griffiths, op.cit, p55.

هناك تأثير مزدوج لكل من كانط وأفكاره حول والأخلاق والسلام الدائم والانسان الكوسموبوليتاني، وأيضا أفكار ماركس حول الشيوعية العالمية على تصور هابرماس للمجتمعات المابعد قومية[1] . وضرورة إدراج الاعتبارات الأخلاقية العالمية للفعل السياسي. فجاءت أفكاره حول مفهوم الحوار Dialogue ونظرية الخطاب الأخلاقي Discourse Theory of Morality لتؤثر على تطوير النظرية النقدية لمفهوم الانعتاق. حيث أن الحوار يساهم في تعزيز التواصل بين الافراد، من خلال الاقتناع بمعادلة أنه لا يمكن لأي أحد من الاطراف التأكد من أيهما يتعلم من الاخر[2] . ما من شأنه تسهيل التوصل إلى توافق حول النقاش السياسي. هذه الحالة تؤدي في النهاية إلى نشر النزعات التحررية لدى الأفراد.

الانعتاق هو حالة تصل إليها البشرية حين يكون هناك تعلم في فضاء اخلاقي يكون فيه الحق لكل الانسانية بأن تكون ممثلة في الحوار، عندما تكون القرارات المتخذه تمسهم...أو كما اقترح لينكلاتر بضرورة إيجاد أشكال جديدة من الكيانات السياسية المابعد وستفالية–Westphalian Post (مابعد الدولة ذات السيادة الصلبة) لضمان حق الأفراد والجماعات الأكثر هشاشة في أن تكون لهم الفرصة في التأثير في القرارات التي تمس مصالحهم الحيوية[3].

وبالتالي يعبر الانعتاق عن حالة يسعى من خلالها الأفراد والجماعات إلى إدراك حالة الهيمنة التي يعيشونها، وإعادة تنظيم العلاقات والارتباطات قصد فك الارتباط (من الطبقات والقوى المهيمنة) وبالتالي الخروج من الهيمنة والذي لا يتم إلا بإحياء المجتمع العالمي كردة فعل على العولمة الرأسمالية وما نجم عنها من تأثيرات خطيرة، للمطالبة بتحقيق العدالة والاصلاح في المؤسسات الدولية [4].

---

[1] Martin Griffiths, op.cit, p 48.
[2] Richard Wyn Jones, op.cit, p28.
[3] Martin Griffiths, op.cit, p56.
[4] إياد هلال الكناني، مرجع سابق، ص 380.

الدرس 12: الاتجاه النسوي في العلاقات الدولية: نظرية الجندر Feminism : The Gender Theory

النسوية هي اتجاه جديد نسبيا لدراسة العلاقات الدولية، ساد خلال نهاية الثمانينات من القرن 20 تزامنا مع تطور النزعة المابعد وضعية في العلاقات الدولية. التي فرقت ما بين المعطيات المادية المسبقة المكونة طبيعيا، والبناءات الاجتماعية المشكلة عبر مسارات تراكمية تاريخية من الأفكار والقيم المكونة للمعرفة الانسانية.

لفهم أفكار الاتجاه النسوي، يمكن الانطلاق من مقولة الفيلسوفة الفرنسية **سيمون دو بوفوار** Simone De Beauvoir: " لا تولد المرأة إمرأة، بل تصير كذلك La femme ne nait pas femme, elle le devient "[1] والذي معناه أن التصور تجاه المرأة والصفات الملتصقة بها (الضعف، التبعية للرجل، تغلب العاطفة، عدم القدرة على تحمل المسؤولية ...) هي كلها ليست صفات طبيعية ولدت المرأة بها، بل فرضت عليها اجتماعيا عبر التقادم من خلال التطور التاريخي للسلطة الأبوية الذكورية. والدليل هو نجاح النساء في جميع المجالات التي وجد فيها الرجال (السياسية، العلمية، وحتى العسكرية والقتالية).

أهم روادها: سينثيا إينلوي Cynthia Enloe، شارلوت هوبر Charlotte Hooper.

تقوم التفرقة بين الجنسين على مستويين[2]:

1/ الجنس Sex (ذكر، أنثى): وهو الاختلاف البيولوجي بين الرجل والمرأة، وهو معطى مسبق لا يمكن تغييره أو التحكم فيه.

2/ الجندر Gender (أنوثة، ذكورة): وهو ما تسعى النسوية إلى تفكيكه وإعادة بناءه، فالجندر يعبر عن التمييز الجنسي بين الذكر والأنثى (اختلاف التصور الاجتماعي لكل منهما). وهو تمييز قائم

[1] Rebecca Roger, " **Revoir l'histoire de l'education sous l'angle du genre : nouvelles perspectives** " in, Bernard Bodinier, **Genre et Education : Former, se former, etre formee au feminin**, (Rouen : Publications des universites de Rouen et du Havre, 2009), p13.

[2] Tim Newman, " **Sex and Gender : What is the difference?** ", (Medical News Today, February 1, 2018), in: https://www.medicalnewstoday.com/articles/232363 (26/04/2020).

على على علاقات اجتماعية وأفكار مسبقة نسجت حول المرأة من طرف العالم الذكوري، بل وحتى من طرف المرأة نفسها التي تم إخضاعها لهيمنة خفية جعلتها تقتنع من ذاتها بالصفات التي ألصقت بها، وأصبحت هي بنفسها تدافع عن تلك الأفكار.

تعيش النساء في عالم يسوده حالة من عدم مساواة المرأة بالرجل أو التبعية له أو هيمنته عليها. إن جوهر ذلك كله هو مسألة عدم التماثل بين الجنسين، واعتبار النساء والأمور المرتبطة بهن على أنهن شكل مختلف ومتدن وذو قيمة أقل من الرجال والأمور المرتبطة بهم. تدرس النظريات النسوية وتحاول أن تشرح الأسباب والظروف التي يكون فيها الرجال أكثر نفوذا، ويرى إنتاج الرجال وأفكارهم ونشاطاتهم على أنها ذات قيمة أكبر ووضع أعلى من تلك الخاصة بالنساء[1]. من هذا المنطلق، تضع النسوية النساء وتجاربهن، أفكارهن، أعمالهن، النظرة إليهن، الجهود لإقناعهن والسيطرة عليهن كمحور اهتمام للبحث[2].

تعتبر سينثيا إينلوي من أهم رواد الاتجاه النسوي في العلاقات الدولية. في كتابها: " **الموز، الشواطئ والقواعد العسكرية: إعطاء معنى نسوي للسياسة الدولية** Bananas, Beaches and Bases : Making Feminist Sense to International Politics " انتقدت الأفكار والنظريات المهيمنة على حقل العلاقات الدولية، والتي هي نظريات رجالية بامتياز، فحقل العلاقات الدولية هو من أكثر الفروع الدراسية ذكورية، مما حذا بـ سينثيا إينلوي Cynthia Enloe إلى أن تتساءل: أينهن النساء؟[3] .

هاجمت سينثيا إينلوي الفكرة السائدة، والتي ترسخها الواقعية، بأننا نعيش في عالم خطير مليئ بالفوضى، وهي فكرة لا تخدم سوى تقوية الفكرة الذكورية وتهميش النساء. فالرجال الذين يعيشون في عالم خطير سوف يعزز التصور تجاههم بأنهم المنقذون والحامون. أما النساء في هذا العالم الخطير

---

[1] ويندي كيه كولمار، فرانسيس بارتكوفيسكي، **النظرية النسوية: مقتطفات مختارة**، تر: عماد إبراهيم، عمان: الأهلية للنشر والتوزيع، ط01، 2010، ص ص 11،12.

[2] Cynthia Enloe, " Feminism ", in : Martin Griffiths, op.cit, p99.

[3] عديلة محمد الطاهر،" المقاربة النسوية للعلاقات الدولية"، مجلة دفاتر السياسة والقانون، عدد12، جانفي 2015، ص200.

فهن الفئة المحتاجة للحماية، هذه الفئة التي تكون أكثر أمانا في المنزل، وبالتالي لا تملك القدرة لتحمل مخاطر العالم خارج منازلهن[1].

يمكن التمييز بين ثلاث تيارات فكرية ضمن الاتجاه النسوي في العلاقات الدولية[2]:

1/ النسوية الامبريقية (التجريبية) Empirical Feminism: اهتمت بالدراسات العلمية الميدانية حول دور النساء ومشاركتهن في حقل العلاقات الدولية، وتقديم الاحصائيات حول المساهمة الفعلية للنساء في صنع القرارات الدولية (مسؤولات في المؤسسات الدولية، سكرتيرات، زوجات لصناع القرار ...) هاته المساهمة التي في النهاية تنسب إلى الرجال.

2/ النسوية التحليلية Analytical Feminism: ركزت النسوية التحليلية على التمييز الجنسي Gender Bias بين الرجل والمرأة، واخضاع النساء للسلطة الفوقية الذكورية (الأب، الزوج، الأخ) الناتجة عن النظام الأبوي Patriarchy الذي فرض على النساء نمطا معينا للتفكير.

3/ النسوية المعيارية Normative Feminism: ترفض التقسيم (ذكر/أنثى) لأنه حسبها يكرس علاقات لامتكافئة، والحفاظ على تصور ذكوري للعالم. كما انتقدوا التحيز اللغوي ضد المرأة في نسب الوظائف إلى الرجال وتجاهل للنساء (رجال الدولة، رؤساء الدول، صانعو القرار).

من الناحية الابستيمولوجية، هاجم الاتجاه النسوي شأنه شأن غالبية النظريات المابعد–وضعية، نظريات وايديولوجيات الحداثة وما أدت إليه من حروب وكوارث إنسانية (إختراع واستخدام الأسلحة النووية مثلا). حسبها الانتشار الكبير للحروب سببه العالم الذي يتحكم الذكور في نظرياته ومؤسساته وقراراته. فإذا ما كانت السيدات أكثر بروزا في أدوار القيادة الدولية، حينئذ سوف يكون العالم أكثر أمنا وسلاما[3]. فالنسوية تقوم على نظرة سلمية للعلاقات الدولية، بالتركيز على المسائل المتعلقة بحقوق الانسان، وتحقيق التعاون بدل الصراع.

---

[1] Cynthia Enloe, **Bananas, Beache and Bases: Making Feminist Sense of International Politics**, (Berkeley: University of California Press, 2nd Edition, 2014), p30.

[2] Jacqui True, " Feminism " in : Scott Burchill, Andrew Linklater and Orhers, op.cit, p214.

[3] استيفاني لوسن، مرجع سابق، ص 79.

النسوية في العلاقات الدولية لم ترق إلى مستوى النظرية، إذ هي مجرد اتجاه نظري ضمن النظريات النقدية، هذا الاتجاه قائم على أفكار ثورية ضد نظريات العلاقات الدولية الذكورية السائدة، وضد مختلف مؤسساتها. مطالبا بالمساواة بين الجنسين في حقل السياسة الدولية، والاعتراف بدور وكفاءة النساء في تسيير الشؤون الدولية.

الدرس 13: مابعد الحداثة في العلاقات الدولية

ما بعد الحداثة Post Modernism وأحيانا يطلق عليها ما بعد البنيوية Post structuralismأو التفكيكية Deconstructivism ، إذ أن الكثير من الفلاسفة المحسوبين على ما بعد الحداثة لا يستخدمون المصطلح – أي ما بعد الحداثة – ويفضلون مصطلحي ما بعد البنيوية أو التفكيكية[1] . هي حركة فلسفية جاءت كرد فعل على فلسفة الحداثة*، شملت مجموعة متعددة من الحقول المعرفية مثل الأدب، الفن، العمارة، الاجتماع، والعلوم السياسية والعلاقات الدولية وغيرها من مختلف العلوم. ورغم كون مفهوم ما بعد الحداثة قديم نسبيا أستخدم لوصف العديد من التحولات في مختلف المجالات، إلا أنه استخدم كمفهوم فلسفي سنة 1979 من طرف المفكر الفرنسي جون ليوتار Jean Lyotardفي كتابه: " الوضع ما بعد الحداثي: تقرير عن المعرفة The Postmodern Condition: A Report on Knowledge "

بدأت حركة ما بعد الحداثة في العلوم الانسانية في التطور كنتيجة للحربين العالميتين الأولى والثانية وما خلفته من كوارث انسانية هددت مصير البشرية، وطرحت تساؤلات حول مدى انسانية الانسان الحداثي العقلاني. وكذلك عن عجز الانسان عن فهم ما حوله وفشل العقل عن استيعاب العالم وعجزه عن الوصول إلى الحقائق المطلقة.

لعبت اسهامات الفلاسفة الفرنسيين ذوو التوجهات الماركسية دورا بارزا في تطور فلسفة ما بعد الحداثة (جاك دريدا Jacques Derrida ، ميشال فوكوMichel Foucault ، جون بوديار Jean Baudrillard، جون ليوتارJean Lyotard ، رولاند بارت (Roland Barthes وغيرهم مثل أستاذ العلاقات الدولية الأمريكي ريتشارد اشلي..Richard K Ashley

انطلقت ما بعد الحداثة اساسا من مساءلة ونقد مشروع الحداثة الذي ادعى بأن العقل كفيل بتحرير وتطوير البشرية، هذه الحداثة التي تتمحور حول الكوجيتو الديكارتي ,Cogito " Dubito

[1] Scott Burchill, Andrew Linklater, **Theories of International Relations**, (New York, Palgrave Macmillan, 2005),p161

* الحداثة هي المرحلة التاريخية في تطور الفلسفة، والتي جاءت كرد فعل على فلسفة العصور الوسطى المتمركزة حول هيمنة التفكير اللاهوتي على التفكير الوضعي. فجاءت الحداثة لاستعادة دور العقل في تفسير الظواهر الانسانية.

ergo cogito, ergo sum "[1] وهي العبارة اللاتينية التي استخدمها روني ديكارت وتعني: أنا أشك، إذا أنا أفكر، إذا أنا موجود. والذي انطلق منها ديكارت لاثبات الحقائق بالبرهان العقلي والمنطقي (اللوغوس). ومن جهة أخرى كان لمشروع الحداثة إلى جانب نمط الانتاج الرأسمالي الأثر المباشر لتنامي ظاهرة الاستعمار وما نجم عنها من استعباد الملايين من البشر وممارسة الهيمنة العالمية.

1/ مركزيـــــــة الخطاب

تنطلق ما بعد الحداثة من الخطاب اللغوي لفهم العالم ومختلف ظواهره الانسانية. فالحقيقة والمعرفة هي نتاجات الخطاب السائد. فيرى مارتن هايديغر Martin Heidegger أن اللغة تتحكم في العقل، والعقل يصنع المعرفة التي تتحكم في العالم. كما يرى جون فرونسوا ليوتار Jean Lyotard بأن الحقيقة مرتبطة باللغة التي تتلاعب بها، والتي أسماها لودفيغ فيتغنشتاين Ludwig Wittgenstein بألعاب اللغة Jeu de Langage، فالكلمات اللغوية لا تأخذ معنى لها سوى ضمن السياقات المتفق عليها بين المتكلمين، أي اللغة. ولا تأخذ معاني خارج هذه السياقات، أي الكلمات. فلا توجد لغة محايدة، ولا مطلقة بل هي مباراة بين المتكلمين. لأن اللغة التي يمكن بها التعبير عن الخطأ لا معنى لها بالنسبة للغة التي سيصدر بها الحكم . واللغة كما يقول جون بودريار Jean Baudrillard قائمة على التناص وعلى الدلالات العائمة، أي غياب المعنى الواحد. وبالتالي لفهم الواقع، تركز ما بعد الحداثة على فهم وتفكيك الخطاب اللغوي السائد.

2/ التشكيك في السرديات الكبرى (الاتجاه السائد)

تقوم فلسفة ما بعد الحداثة بالأساس على الشك والنقد العميق للمعارف السائدة والنظريات الكبرى التي ادعت تقديم تفسيرات موضوعية للظواهر الانسانية المختلفة. ومصطلح السردية الذي تستخدمه ما بعد الحداثة، يشير إلى اعتماد هذه الحقائق والقصص الكبرى فقط على النقل اللغوي لها عبر الأجيال دون وجود أدلة موضوعية على مدى صحتها .

[1] Paul A Bogaard, Gordon Treash, **Metaphysics as Foundation**, (Albany: State University of New York Press, 1993), p206.

أركيولوجيا/جينيالوجيا المعرفة

ضمن سياق تفكيك السرديات الكبرى، تناول ميشال فوكو ما أطلق عليهما مقاربتي أركيولوجيا وجينيالوجيا المعرفة، والذي حسبه يتقاطعان في تتبع نشأة المفاهيم والأفكار تاريخيا لفهم الظروف والعوامل، وعلاقات القوة السائدة حينها والتي تبلورت وفقها تلك المعرفة. أي تجاوز المفكرين والتركيز على البنى السياسية والاجتماعية التي تكونت ضمنها الفكرة، والتي حسبه تخدم توجها محددا يتوافق مع مصالح وايديولوجيات القوى المسيطرة انذاك. بالتالي سعى فوكو في مقاربته للمعرفة إلى البحث عن الهيكل المعرفي الذي يحدد الأوضاع التي قد يصبح الخطاب في ظلها حقيقيا، ومن ثم تظهر الحاجة ألى التنقيب في التاريخ بحثا عن هذه الأوضاع[1] .

2/ مابعد الحداثة والعلاقات الدولية

يقول ريتشارد اشلي Richard Ashley في دراسته المعنونة بـ " بؤس الواقعية " إن الواقعية الجديدة كنظرية وضعية تتعامل مع بنية النظام الدولي كقانون طبيعي يرهن التنوع الزماني والمكاني، ويجرد التفاعلات السياسية من امكانية القدرة على التغيير. إنها ايديولوجية توجه مشروعا شموليا لأطراف العالم وأجزاءه. وهي عقبة أمام إرساء معالم نظام دولي امن وعادل[2].

ويقول جون فاسكيز : John Vasquez سياسة القوة هي صورة للعالم الذي يشجع السلوك الذي يأتي بالحرب. وبهذا المعنى فإن محاولة موازنة القوة هي بحد ذاتها جزء من السلوك نفسه الذي يؤدي إلى الحرب. كما أن التحالفات لا تنتج السلام بل تؤدي إلى الحرب[3].

من التصورين السابقين نفهم بأن التصور الموجه والمتحيز حول الواقع الأمني والمعبر عنه بخطاب لغوي محدد ، والذي يخدم أطرافا معينة، هو الذي يصنع هذا الواقع. وبالتالي تسعى مقاربة ما بعد الحداثة إلى تغيير الخطاب السائد إلى اعتماد خطاب اجتماعي يؤكد على قيم السلم والتعاون والمعايير الاجتماعية كبديل عن الخطاب الواقعي.

---

[1] السيد يسين، **الكونية والأصولية وما بعد الحداثة**: أسئلة القرن الحادي والعشرين، القاهرة: المكتبة الاكاديمية، ج01، 1996، ص 67.

[2] سليم قسوم، **الاتجاهات الجديدة في الدراسات الأمنية**، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ص 160.

[3] المرجع نفسه، ص 161.

في العلاقات الدولية تشير اركيولوجيا/ جينيلوجيا المعرفة إلى ضرورة مساءلة المفاهيم المركزية التي تتبناها الاتجاهات التقليدية الكبرى وتقدمها كمسلمات موضوعية مرتبطة بالطبيعة البشرية أو الحتمية التاريخية، مثل مفاهيم السيادة، الأمن ، أنانية الدول، حتمية الصراع، فوضوية النظام الدولي. التدخل الانساني، حرية المنافسة ... فكل هذه المفاهيم التي تسوق كونها مسلمات وقواعد موضوعية هي في النهاية أفكار تم بناءها في سياقات تاريخية وجيوسياسية للإبقاء على الوضع الراهن، أو تحقيق الوضع المرغوب الذي يخدم مصالح صاحب الفكرة. فالمعرفة حسب يورغن هابرماس لها مصلحة وليست موضوعية، هذه الموضوعية لا يلغيها إعادة النظر في الأفكار السائدة Renewed Theoria، بل ما تخبئه هذه الأفكار من علاقة بين المعرفة والمصلحة [1] . كما أنها حسب روبرت كوكس في خدمة جهة محددة (النظرية هي دائما في خدمة شخص معين، وهدف محدد).[2]

فمثلا الواقعية وباعتبار أهم افتراضاتها تأسست في الولايات المتحدة الأمريكية، ادعت تقديمها لنظريات (موضوعية) تفسر الواقع حياديا كما هو عليه فعليا، انطلاقا من التفكير الفطري والطبيعي للإنسان/الدولة القائم على (المسلمات) التالية: الأنانية، السعي نحو المصلحة بكل الوسائل، تعارض المصالح يؤدي إلى الصراع الحتمي، منطق القوة كمحدد للتعامل بين الدول (القوي يفعل ما تمليه مصلحته في ظل نظام فوضوي تغيب فيه السلطة العليا المحددة للحقوق والواجبات). كل هذه الافتراضات حسب الفكر ما بعد الحداثي، هي أفكار أنشئت لخدمة مصالح الولايات المتحدة الأمريكية والدول القوية، وتبرير تصرفاتها .

من ناحية أخرى هاجمت ما بعد الحداثة الفكر الرأسمالي وادعاءه هو كذلك بامتلاك الحلول الموضوعية لتحقيق الرفاه والأمن بالنسبة للدول والأفراد. لكن الواقع أثبت أن الرأسمالية كانت من أهم أسباب تنامي ظاهرة الاستعمار، بسعي الدول الأوربية نحو توسيع الأسواق، واحتكار الموارد. فحسب جون هوبسون، عدم التوزيع الجيد للمداخيل في الدول الأوربية بسبب الفوارق الطبقية في المجتمع الرأسمالي الأوربي، أدى إلى تراجع الاستهلاك وبالتالي إلى تراكم فوائض الإنتاج، ما دفع إلى البحث

[1] Jurgen Habermas, **knowledge and Human interests**,(Boston, Beacon Press, 1972) ,pp 316-317.
[2] John Baylis, Steve Smith, **The Globalization of World Politics: An Introduction to International Relations,**(Oxford, Oxford University Press, 2014), p 148.

عن أسواق خارجية وهذا ما أدى إلى تحالف بين القوى المالية والصناعية مع القوى الاقتصادية من أجل سياسة توسعية .

الدرس 14: النظرية السياسية الخضراء في العلاقات الدولية

منذ بداية الستينات من القرن العشرين، بدأت تبرز المشكلات البيئية الناجمة عن الأنشطة الصناعية البشرية. في السبعينيات، تم عقد أول مؤتمر للأمم المتحدة حول هذا الموضوع، وبحلول الثمانينيات ظهرت الأحزاب السياسية الخضراء والسياسات العامة المتعلقة بالبيئة. تزامن ذلك مع المطالبة بنظرية خضراء للمساعدة في تفسير وفهم هذه القضايا السياسية. وبحلول التسعينيات، بدأت العلاقات الدولية تعترف بالبيئة الطبيعية كمصدر متزايد الأهمية للأسئلة التي تواجه التخصص، مما يتطلب اهتماما نظريا وعمليا – خاصة في أعقاب الشواهد المتزايدة على أن الأنشطة البشرية كانت تغير المناخ العالمي بشكل كبير، مما يطرح مشكلات أمنية وبيئية على حد سواء[1].

النظرية السياسية الخضراء في العلاقات الدولية هي منظور نقدي يدمج القضايا البيئية في دراسة السياسة العالمية. تنتقد هذه النظرية المدارس التقليدية في العلاقات الدولية مثل الواقعية والليبرالية لعدم اهتمامها بالأبعاد البيئية للعلاقات الدولية وتأثير الأنشطة البشرية على البيئة. تتحدى نظرية البيئة النظرة المركزة على الإنسان للعلاقات الدولية، داعية إلى تبني نهج أكثر شمولا واستدامة في الحوكمة العالمية.

1/ مرتكزات النظرية السياسية الخضراء

يمكن تحديد أهم المرتكزات التي تقوم عليها النظرية الخضراء في العلاقات الدولية في:

أ- الأمن البيئي

تركز النظرية السياسية الخضراء على مفهوم الأمن البيئي، الذي يوسع جدول أعمال الأمن التقليدي ليشمل القضايا البيئية كجزء أساسي من الأمن الوطني والدولي. يشمل هذا المخاطر الناتجة عن تدهور البيئة، وتغير المناخ، وندرة الموارد، والصراعات المحتملة حول هذه الموارد. يعتقد مناصرو هذه النظرية أن التهديدات البيئية مثل تغير المناخ هي تهديدات وجودية تتجاوز الاهتمامات الجيوسياسية التقليدية.

[1] Hugh Dyer, Green Theory, in: https://eprints.whiterose.ac.uk/120472/3/Editors%20edit%20final%20-%2011.pdf

ب- انتقاد مركزية الانسان

تنتقد نظرية البيئة المدارس التقليدية في العلاقات الدولية بسبب تركيزها مصالح الإنسان وتتجاهل القيمة الجوهرية للطبيعة غير البشرية. تدعو نظرية البيئة إلى تبني منظور يُعطى للبيئة والكائنات غير البشرية (مثل الحيوانات والنظم البيئية والكوكب نفسه) قيمة ذاتية، بغض النظر عن استخدام الإنسان أو استغلاله.

ج- التنمية المستدامة

تدافع نظرية البيئة عن التنمية المستدامة، حيث ترى أن السياسة العالمية يجب أن تعطي الأولوية لتحقيق التوازن البيئي على المدى الطويل بدلا من الاهتمامات الاقتصادية أو السياسية قصيرة الأجل. تدعو النظرية إلى إعادة التفكير الجذري في التنمية، مع التركيز على حماية البيئة، والطاقة المتجددة، والمساواة الاجتماعية. يشمل ذلك تحدي النموذج الرأسمالي الذي يؤدي غالبا إلى استغلال كوكب الأرض والناس معا.

د-التحديث البيئي

بعض مؤيدي نظرية البيئة، خصوصا المتأثرين بـ التحديث البيئي، يرون أن التكنولوجيا والابتكار يمكن أن يستخدما لتحقيق التوازن بين النمو الاقتصادي وحماية البيئة. يعتقد هؤلاء أن الاستدامة البيئية يمكن تحقيقها من خلال السياسات التي تدعم التكنولوجيا الخضراء، والطاقة المتجددة، والتنظيم البيئي دون التضحية بالتقدم الاقتصادي.

هـ- الأخلاقيات البيئية والعدالة البيئية

تتضمن نظرية البيئة مفاهيم من الأخلاقيات البيئية، التي تتناول الآثار الأخلاقية لتدهور البيئة. تروج النظرية أيضا لـ العدالة البيئية، التي تركز على التأثير غير المتناسب للأضرار البيئية على المجتمعات المهمشة، خاصة في الجنوب العالمي. يدعو مناصرو هذه النظرية إلى سياسات أكثر عدالة وإنصافا لحماية الفئات الضعيفة من الآثار السلبية لتغير المناخ والتدمير البيئي.

الحوار التنظيري الرابع (الحوار الابيستيمولوجي: وضعي/ما بعد وضعي).

خلال ال 80 من القرن 20 ساد نقش ابيستيمولوجي بين تيارين رئيسيين في العلاقات الدولية. التيار الوضعي (التقليديون/ العقلانيون) والتيار المابعد–وضعي (التأمليون/ النقديون).

يقصد بالنظريات الوضعية تلك التي رافقت مشروع الحداثة الاوربي، معتمدة المنهج الوضعي الذي جاء به عالم الاجتماع الفرنسي اوغست كونت Auguste Comte والذي ينطلق من دراسة الظاهر الاجتماعية دراسة علمية قائمة على الملاحظة المادية لها (دراسة الواقع كما هو موضوعيا). عموما، يقوم الفكر الوضعي على اربع افتراضات اساسية[1]:

1- الاعتقاد بوحدة العلم، أي المنهجيات نفسها يمكن تطبيقها في كل من العوالم العلمية وغير العلمية (العلوم الطبيعية التجريبية والعلوم الاجتماعية الانسانية.(

2- هناك فرق بين الحقائق والقيم. فالحقائق حيادية بين النظريات المختلفة.

3- العالم الاجتماعي، شأنه في ذلك شأن العالم الطبيعي، يحتوي على أنماط منتظمة يمكن اكتشافها بواسطة نظرياتنا، بطريقة البحث نفسها عن الأنماط المنتظمة في الطبيعة (أي دراسة الظواهر الاجتماعية عن طريق الملاحظة والتجريب، شأنها في ذلك شأن العلوم الطبيعية.(

4- تحديد المقولات يتم عن طريق العودة إلى هذه الحقتئق الحيادية.

خلال الثمانينات بدأ الفكر المابعد وضعي في التشكيك في هذه الافتراضات، وفي صدق التسليم بوجود حقائق موضوعية في الظواهر الاجتماعية/الانسانية. وأيضا في استحالة الفصل بين الباحث والمبحوث (الذات والموضوع) على خلاف العلوم التجريبية.

تنطلق المابعد–وضعية من كون كل المعارف المسبقة، الافتراضات، النظريات، القيم و (الحقائق) في العلوم الاجتماعية هي معارف كونها الانسان وليست خارجة عن ارادته، وكذلك فإن هذه المعارف والقيم المسبقة للباحث، هي التي تحدد وتتحكم في تحليله للظاهر (صعوبة الادعاء بالحيادية والموضوعية في العلوم الاجتماعية).

[1] جون بيليس، ستيف سميث، مرجع سابق، ص356.

من الناحية الانطولوجية، جاءت نظريات المرحلة المابعد وضعية (النقدية، البنائية، النسوية) كرد فعل على الفشل النسبي للنظريات الوضعية (الواقعية، الليبيرالية) في تفسير ظواهر العلاقات الدولية والتنبؤ بمجرياتها، بسبب إغفال هذه الأخيرة للجوانب الاجتماعية والادراكية للظاهرة في العلاقات الدولية، وتركيزها فقط على المعطيات والأبعاد المادية المشكلة لهذه الظواهر.

قائمـــــة المـــــراجع

1/ باللغة الـــــــــعربية

الكـــــــــتب:

1- أمين، سمير ، التراكم على الصعيد العالمي: نقد نظرية التخلف، تر: حسن قبيسي، بيروت: دار ابن خلدون للطباعة والنشر والتوزيع، د س ن.

2- براون، كريس، فهم السياسة الدولية، تر: مركز الخليج للأبحاث، دبي: مركز الخليج للأبحاث، ط01، 2004.

3- بيليس،جون ، ستيف سميث، عولمة السياسة العالمية، تر: مركز الخليج للأبحاث، دبي: مركز الخليج للأبحاث، ط1، 2004.

4- جاكسون، روبرت ، ميثاق العولمة: سلوك الانسان في عالم عامر بالدول، تر: فاضل جتكر، الرياض: مكتبة العبيكان، ط1، 2003.

5- جندلي، عبد الناصر ، التنظير في العلاقات الدولية بين الاتجاهات التفسيرية والنظرية التكوينية، الجزائر: دار الخلدونية للنشر والتوزيع، 2007.

6- حداد، ريمون ، العلاقات الدولية: نظرية العلاقات الدولية، أشخاص العلاقات الدولية، نظام أم فوضى في ظل العولمة، بيروت: دار الحقيقة، ط2000،1.

7- شتال، برنارد ، فهم السياسة الدولية، برلين: دار النشر باربارا بودريش، النسخة الثانية،2019

8- شلبي،محمد ، المنهجية في التحليل السياسي، الجزائر: الديوان الوطني للمطبوعات الجامعية، 1997.

9- العلاق، يسرى كريم ، الحكومة العالمية وتطورات النظام الدولي، عمان: دار الخليج للنشر والتوزيع، ط1، 2020.

10- فهمي، عبد القادر محمد ، النظريات الجزئية والكلية في العلاقات الدولية، عمان: دار الشروق للنشر والتوزيع، 2010.

11- قسوم، سليم ، الاتجاهات الجديدة في الدراسات الأمنية، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية.

12- كولمار، ويندي كيه ، فرانسيس بارتكوفيسكي، النظرية النسوية: مقتطفات مختارة، تر: عماد إبراهيم، عمان: الأهلية للنشر والتوزيع، ط01، 2010.

13- لوسن، استيفاني ، العلاقات الدولية، تر: عبد الحكم أحم د الخزامى، القاهرة: دار الفجر للنشر والتوزيع، ط01، 2014.

14- هاشم، حامد أحمد مرسي ، نظرية المباريات ودورها في تحليل الصراعات الدولية مع تطبيق على الصراع العربي الإسرائيلي، القاهرة: مكتبة مدبولي، د ت ن.

15- يسين، السيد ، الكونية والأصولية وما بعد الحداثة: أسئلة القرن الحادي والعشرين، القاهرة: المكتبة الاكاديمية، ج01، 1996.

المجـــــــــلات

2- التميمي، ناصر، " صعود الصين"، في مجموعة مؤلفين، **العلاقات العربية-الصينية**، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ط1.

3- جندلي، عبد الناصر:" النظريات التفسيرية للعلاقات الدولية بين التكيف والتغير في ظل تحولات ما بعد الحرب الباردة "، مجلة المفكر، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة بسكرة، العدد الخامس.

4- عديلة محمد الطاهر،" المقاربة النسوية للعلاقات الدولية"، مجلة دفاتر السياسة والقانون، عدد12، جانفي 2015.

الأطـــــــــروحات

1- عديلة، محمد الطاهر ، " تطور الحقل النظري للعلاقات الدولية، دراسة في المنطلقات والأسس" أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه، جامعة باتنة: كلية الحقوق والعلوم السياسية، 2014-2015.

المواقـــــــع الإلكترونية

1- الباحثون السوريون، " مبادئ الفكر الماركسي " ، الجزء الأول: على الرابط:

https://www.syr-res.com/article/7232.html

2- سون تزو، " فن الحرب "، تر: رؤوف شبايك، ص13، على الرابط:

https://www.cia.gov/library/abbottabad-compound/4A/4AD6C475B8B02EB715A5CAFB4FD8B7B7_aow170406.pdf

2/ باللـــغة الأجنبية

Books

1- Baylis, John, Steve Smith, The Globalization of World Politics: An Introduction to International Relations,(Oxford, Oxford University Press, 2014).

2- Bogaard, Paul A, Gordon Treash, Metaphysics as Foundation, (Albany: State University of New York Press, 1993).

3- Brown, Chris, Kirsten Ainley, Understanding International Relations, (Nex York: Palgrave MacMillan,2005).

4- Burchill, Scott, Andrew Linklater and Others, Theories of International Relations,(New York:Palgrave MacMillan, 2005).

5- Buzan, Barry, From International to World Society ? English School Theory and the social Sdtructure of Globalisation, (Cambridge: Cambridge University Press, 2004).

6- Caplan, Mortan A, System and Process in International Politics,(ECPR Press, 2005).

7- Devetak, Richard, Anthony Burke, An Introduction to International Relations, (Cambridge University Press, 2012).

8- Enloe, Cynthia, Bananas, Beaches and Bases: Making Feminist Sense of International Politics, (Berkeley: University of California Press, 2nd Edition, 2014).

9- Griffiths, Martin, International Relations Theory for the Twenty-First Century:An Introduction, (Abingdon: Routledge, 2007).

10- Habermas, Jurgen, knowledge and Human interests,(Boston, Beacon Press, 1972).

11- McDonough, Frank, Neville Chamberlain: Appeasement and the British road to war,(Manchester: Manchester University Press,1998).

12- Rengger, N.J, International Relations : Political Theory and the Problem of World Order, (London;Routledge, 2000).

13- Robinson, Thomas W, David Shambaugh, Chinese foreign policy: Theory and Practice,(oxford: oxford university press, 1995).

14- Steans, Jill, Lloyd Pettiford, Introduction to International Relations : Perspectives and Themes,(Pearson Education Limited, Essex, UK,2001).

15- Wright, Quincy, A Study of War,(Chicago: The university of Chicago Press, 1965).

16- Wyn Jones, Richard, Critical Theory and World Politics, (Boulder: Lynne Rienner Publishers, 2001).

Websites

1- Allison Wilson, Pillars of Truth in International Relations: The Duality of Idealism and Realism, in:

https://blogs.ubc.ca/allisonwilson/2018/12/04/pillars-of-truth-in-international-relations-the-duality-of-idealism-and-realism/ (12/03/2020).

2- CFI Team, Nash Equilibrium: A game theory concept that determines the optimal solution in a non-cooperative game, in :

https://corporatefinanceinstitute.com/resources/economics/nash-equilibrium-game-theory/

3- Graham Allison, The Thucydides Trap,(Foreign Policy, June 9,2017) ,in:

https://foreignpolicy.com/2017/06/09/the-thucydides-trap/

4- Hugh Dyer, Green Theory, in:

https://eprints.whiterose.ac.uk/120472/3/Editors%20edit%20final%20-%2011.pdf

5- I J Benneyworth, The 'Great Debates' in international relations theory",in:

https://www.e-ir.info/2011/05/20/the-%E2%80%98great-debates%E2%80%99-in-international-relations-theory/#google_vignette

6- Naiade el-Khoury, The Different Debates in the Discipline of International Relations, in :

https://brill.com/display/book/9789004439764/BP000004.xml

7- Norrin M. Ripsman, Neoclassical Realism,(International Studies Association and Oxford University Press,22 Dec 2017) in:

https://oxfordre.com/internationalstudies/display/10.1093/acrefore/9780190846626.001.0001/acrefore-9780190846626-e-36 (17/11/2019).

8- Robert W.Murray, ' An Introduction to the English School of International Relations,(E-International Relations, Jan 2016),in :

https://www.e-ir.info/pdf/60601 (09/04/2020)

9- Tim Dunne,'The English School',(The Oxford Handbook of Political Science, July 2011):

https://www.oxfordhandbooks.com/view/10.1093/oxfordhb/9780199604456.001.0001/oxfordhb-9780199604456-e-034?print=pdf (12/04/2020)

10- Steven C.Roach, " Critical Theory of International Relations ",(Oxford Bibliographies, 29 May 2019) :

https://www.oxfordbibliographies.com/view/document/obo-9780199743292/obo-9780199743292-0095.xml (21/04/2020).

فهرس المحتويات

مقدمـــــة.....01

مفهوم العلاقات الدولية.....03

النظرية والتنظير في العلاقات الدولية.....03

المحور الأول: النظريات التقليدية في العلاقات الدولية.....06

الدرس01:النظرية المثالية.....**06**

الركيزة الأخلاقية للمثالية.....08

الركيزة القانونية للمثالية.....08

الدرس 02: النظرية الواقعية التقليدية.....**10**

مرتكزات الواقعية التقليدية.....12

الدرس 03: الإتجاه الماركسي في العلاقات الدولية.....14

المنهج الجدلي في الفكر الماركسي.....15

الصراع الطبقي كأداة للتحليل في الفكر الماركسي.....16

الماركسية في العلاقات الدولية.....17

نظرية الإمبريالية.....18

4/ الحوارات النظرية في العلاقات الدولية.....19

الحوار التنظيري الأول (الواقعي/ المثالي).....19

المحور الثاني: المقاربات السلوكية في العلاقات الدولية.....21

الدرس 04: نظرية النظم 23

نماذج الأنظمة الدولية 26

الدرس 05: نظرية الألعاب (المباريات).....**27**

1/ أنواع اللعب **29**

2/ نماذج الألعاب.....**29**

الحوار التنظيري الثاني (التقليدي/ السلوكي).....34

المحور الثالث: النظريات الجديدة في العلاقات الدولية 36

الدرس 06: النيوليبيرالية.....36

1/نظرية السلام الديمقراطي.....37

2/ المؤسسية.....38

3/ نظرية الاعتماد المتبادل.....42
الدرس 07: الواقعية الجديدة (البنيوية).....44
المعضلة الأمنية.....45
الواقعية الدفاعية.....46
الواقعية الهجومية.....46
فخ ثوسيديد.....46
الواقعية النيوكلاسيكية.....47
الدرس 08: الماركسية الجديدة في العلاقات الدولية.....49
الحوار التنظيري الثالث (النيوواقعي/ النيوليبيرالي).....51
المحور الرابع: النظريات المابعد وضعية (النقدية).....53
الدرس 09: المدرسة الإنجليزية (نظرية مجتمع الدول).....53
1/ مجتمع الدول.....54
2/ القيم والمعايير المشتركة في المجتمع الدولي.....56
الدرس 10: النظرية البنائية الاجتماعية 57
1/ التذاتانية.....58
2/ الهوية كمحدد لسلوك الدول.....59
3/ الرد البنائي على الفشل الواقعي في تفسير الظواهر الدولية.....60
الدرس 11: النظرية النقدية.....**61**
1/ الانعتاق.....64
الدرس 12: الاتجاه النسوي في العلاقات الدولية.....**66**
الدرس 13: ما بعد الحداثة في العلاقات الدولية.....**70**
1/ مركزية الخطاب.....71
2/ التشكيك في السرديات الكبرى.....71
3/ ما بعد الحداثة والعلاقات الدولية.....72
الدرس 14: النظرية السياسية الخضراء في العلاقات الدولية.....75
مرتكزات النظرية الخضراء.....75
الحوار التنظيري الرابع (الحوار الابيستيمولوجي وضعي/مابعد وضعي).....77
قائمة المراجع.....79
الفهرس.....85